

المرايا

مجلة حول أدب الأطفال والفتيان

العدد الرابع
حزيران 2019

המכללה האקדמית בית ברל
الكلية الأكاديمية بيت بيرل
Beit Berl College

הפקולטה לחינוך
המכון האקדמי הערבי לחינוך
المعهد الأكاديمي العربي للتربية



المحرران:

د. محمود أبو فنّه
الأستاذ أحمد عازم

العدد الرابع
حزيران 2019

المعهد الأكاديمي
العربي للتربية

المرايا

العدد الرابع

حزيران 2019

المحرران:

د. محمود أبو فنّه

الأستاذ أحمد عازم

الهيئة الاستشارية:

ا. د. قصي حاج يحيى

د. علي وتد

د. محمود أبو فنّه

الأستاذ أحمد عازم

د. صفيّة عرفات

د. إيمان يونس

د. محمد علي سعيد

تصميم رفيطال روزنشطروم

المعهد الأكاديمي العربيّ

محتويات المجلة 4

6 كلمة رئيس المعهد

7 كلمة المحررين

الدراسات والبحوث:

11 القيم في قصص الأطفال للأديب مصطفى مرار-د. محمود أبوفنّه

24 المراحل العمرية المختلفة في الطفولة والقصص الملائمة للقراءة فيها-أحمد عازم

34 دور الشخصية في رمزية غسان كنفاني "القنديل الصغير"-م. دعيم و د. ر. دعيم

45 "الأنشودة" للأطفال في أدب الأطفال المحلي-د. أحمد ناصر

56 قراءة تحليلية في ثلاث قصص للقاصّة: نبيهة جبارين-د. محمد علي سعيد

62 دور الأدب في تدويت القيم وتقويم السلوك الاجتماعي لدى الأطفال-نادرة يونس

القراءة والمطالعة لأدب الأطفال:

71 مكتبة مجد الكروم العامّة صرح ثقافيّ مُميّز-علي منّاع

74 عرّس شغف المطالعة لدى طلاب المدرسة-أمينة مصلح

76 تجربة مكتبة مدرسة الرسالة الشاملة في نحف-حمدة سعيد

79 المكتبة العامّة زيمر-وهيبة قُربي

شهادات وتجارب:

83 بروفيسور فاروق مواسي يتحدّث عن تجربته في الكتابة للأطفال

87 يعقوب حجازي يكتب عن تجربته في الكتابة للأطفال والفتيان

91 تجربة فتحية طبري في الكتابة للأطفال

95 ليس كناعنة تكتب عن تجربتها في الكتابة للأطفال

103 د. أحمد العطاونة يتحدّث عن تجربته في الكتابة للأطفال

من مكتبة أدب الأطفال:

107 تحليل قصير لقصص حديثة للأطفال-د. محمد علي سعيد

115 توحن العنانيين والبهרות بعبيرت

كلمة رئيس المعهد - أ.د. قصي حاج يحيى

بعد جهد جهيد نضع بين أيديكم العدد الرابع من مجلة "المرايا" حول أدب الأطفال والفتيان التي يُصدرها المعهد الأكاديمي العربي للتربية التابع للكلية الأكاديمية بيت بيرل.

ومن المعروف عالمياً أنّ جيل الطفولة، والمبكرة منها على وجه التحديد، هو أهمّ جيل في تكوين شخصية الإنسان، وهناك أشياء عديدة تساعد على بناء تلك الشخصية، ومنها أدب الأطفال الذي ينكشف له الفرد في سنوات طفولته. ومن هذا المنطلق، يقوم المعهد الأكاديمي العربي منذ سنة 2015 بإصدار عدد سنويّ من مجلّة "المرايا" (مع انقطاع في سنة 2017 بسبب صعوبات ماديّة) لكي يساعد في نشر الوعي لأهميّة أدب الأطفال عند الدارسين والمعلّمين والمسؤولين في المكتبات وكلّ المهتمّين بهذا المجال على اختلاف مشاربيهم، وصولاً إلى الأدياء الذين يكتبون لهذا الجيل والباحثين في أدب الطفولة.

لذلك، فإنّ مجلّة "المرايا" تُعتبر منبراً أساسياً على صعيد بلادنا كلّها لنشر الأبحاث المتنوّعة الخاصّة بأدب الأطفال، إيماناً منّا بأنّ هذه المجلّة لها أهميّة بالغة في نشر ثقافة هذا الأدب، ويكفيينا فخراً بأنّ العديد من محاضري موضوع أدب الأطفال، يعتمدون على موادّ وأبحاث كانت قد نُشرت في الأعداد السابقة، وهذا مصدر فخر لنا جميعاً.

وفي النهاية، لا بدّ من تقديم الشكر الجزيل للأشخاص القائمين على تحرير هذه المجلّة، وهما: د. محمود أبو فنّه والأستاذ أحمد عازم، على كلّ ما بذلاه من أجل إنجاح صدور هذا العدد، وبخاصّة في هذه السنة، إذ قاما بتحرير العدد الرابع بشكل أقرب إلى المجانيّ. كما نشكر كلّ الباحثين، فرداً فرداً، على مشاركتهم في الكتابة وإرسال أبحاثهم وموادّهم إلى المحرّرين المذكورين.

كلّنا أمل بأنّ يتمكن المعهد العربي للتربية في بيت بيرل من القيام بإصدار العدد الخامس من مجلّة "المرايا" في السنة الدراسيّة القادمة إن شاء الله.

كلمة المحررين

وأخيرًا، لقد وقّنا الله لنضع بين أيديكم العدد الرابع من مجلّة "المرايا" في أدب الأطفال والفتيان، آملين أن ينال إعجابكم وأن يستفيد منه كل من يريد من المهتمين بهذا الأدب.

جاءت الأبحاث في هذه السنة متنوّعة وتُغطّي مجالات عديدة في أدب الأطفال، كما سترون. ولقد كتب في هذا العدد أشخاص معظمهم معروفون، وهم من خيرة الباحثين والمنتجين في مجال أدب الأطفال.

وحاولنا، قدر المستطاع، تنويع توضيحات أمناء المكتبات الذين كتبوا عن مكتباتهم، فبعضهم من المثث، لأنّ الذين كتبوا في الأعداد السابقة كانوا من المثث، ومعظمهم في هذه السنة من الجليل، ونعدكم بأننا سنحاول في المستقبل إعطاء تمثيل لمكتبات من مناطق أخرى.

لقد قمنا بإجراء مقابلات مع خمسة أدباء أطفال وراعينا أن يكون بعضهم من الرعيّل الأوّل، والبعض الآخر من الجُدّد، كما حاولنا إعطاء تمثيل للذكور والإناث، بالإضافة إلى مراعاة أقدميّتهم في الكتابة للأطفال.

ومسك الختام كان تعليقات على عشرة كتب جديدة للأطفال، حسب موديل تحليليّ وضعه الكاتب الناقد محمّد علي سعيد.

إنّ موضوع تحرير أيّ مجلّة ليس بالموضوع السهل، وما بالكم عندما يكون الموضوع مهمًا وحساسًا مثل موضوع أدب الأطفال. كما أنّ عمليّة تجنيد الكتاب والباحثين للمشاركة في الكتابة ليست عمليّة سهلة، لأنّ جمهور الباحثين في موضوع أدب الأطفال محدود العدد بالمقارنة مع باقي مجالات الأدب الأخرى، ولكن استطعنا، بعون الله، أن نتجاوز هذه العقبة، وكلّنا ثقة بأنّ هذا العدد سينال إعجاب الكثيرين منكم أسوة بالأعداد السابقة.

ولدور النشر والأدباء الذين يكتبون للأطفال نقول: حاولوا أن تُزوّدونا بإصداراتكم الجديدة كي تضمّنوا قيام "المرايا" بالتعليق عليها، علمًا بأنّ هذه مصلحة مشتركة لنا ولكم. كما نقول للباحثين: لا تبخلوا علينا بأبحاثكم بإرسالها إلى أحد المحرّرين وهما: د. محمود أبو فنه أو الأستاذ أحمد عازم، وحاولوا، قدر المستطاع، إتحافنا بتلك الأبحاث، ونحن بدورنا سنقوم بنشرها في أقرب فرصة ممكنة.

وفي النهاية، لايسعنا إلا أن نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان لكلّ من ساهم في الكتابة بهذا العدد. ولعاملي المعهد الأكاديمي العربيّ للتربيّة جزيل الشكر، وبخاصّة، برفيسور قصي حاج يحيى على نيّته الصادقة في تقديم الدعم لنا لإنجاح هذا المشروع القيّم، الذي لا مثيل له في بلادنا كلّها، والله وليّ التوفيق.

د. محمود أبو فنّه و الأستاذ أحمد عازم

دراسات وبحوث

القيم في قصص الأطفال للأديب مصطفى مزار

د. محمود أبو فنه

أدب الأطفال هو أولاً وقبل كل شيء فن وإبداع

أدب الأطفال الجيد لا يقتصر على المضامين والقيم - مهما كانت جدية وحميدة - بل هو كذلك يتمثل بالشكل من لغة وأسلوب وخيال وعناصر فنية مختلفة حسب اللون الأدبي، لهذا يمكن اعتبار المضمون والشكل عنصرين متلاحمين يصعب الفصل بينهما. وفي هذا السياق كتب الأديب والباحث المصري أحمد نجيب:

"من الضروري أن تتأكد أهمية "التكامل" بين الشكل والمضمون، بحيث لا يتم كل منهما بمعزل عن الآخر بأي حال من الأحوال، وإنما يجب أن تربط بينهما معايير أدب الأطفال السليم." (نجيب، 1987: 77).

وهذا التلاؤم أو التكامل بين الشكل والمضمون يجب أن يتوفر في أدب الأطفال وفي أدب الكبار على السواء، ولكن أدب الأطفال يتميز كذلك بضرورة مراعاة جمهور الأطفال الذي يختلف عن جمهور الكبار في المستوى العقلي والنفسي واللغوي. ولهذا السبب يشكل أدب الأطفال ظاهرة مركبة ترجع للازدواجية الكامنة فيه فهو - أي أدب الأطفال - حريص على توفر البعد الفني الأدبي من جهة، وعلى البعد التربوي - النفسي من جهة أخرى. وعن هذه الإشكالية تحدث أديب الأطفال السوري عزيز نصار واصفاً تجربته حيث قال: "حاولت إقامة التوازن بين العملية الإبداعية والعملية التربوية، فهما جناحان، إذا افتقدنا أحدهما هوى الأدب الطفلي، فلا يُعني جناح عن آخر." (نصار، 1988: 192).

إذن لا بد من توفر المعايير الفنية الجمالية في أدب الأطفال مهما كانت المضامين والقيم رفيعة وهامة، فأدب الأطفال في الأساس فن وإبداع. وهذه شهادة أخرى لأديب الأطفال والباحث في أدب الأطفال عبد التواب يوسف حيث يقول: "إن كتب الأطفال يجب أن تتحول إلى نوع من الفن الخالص. ورغم أنني رجل تربية في الأساس، إلا أن إخلاصي للفن يحتم علي أن أقف ضد تحويل كتب الأطفال إلى منابر للوعظ والإرشاد." (يوسف: 1992).

أهمية القيم في أدب الأطفال

يتعرض الطفل منذ ولادته لعملية تنشئة اجتماعية متواصلة لإكسابه القيم والمثل وأنماط السلوك المرغوبة للوصول إلى شخصية سوية متكاملة. يشارك في عملية تنشئة الطفل عدة أطراف أو وسطاء: الأسرة، الجيران، جماعة الأقران، المدرسة، أماكن العبادة ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة. ويحتل الأدب مكانة بارزة في عملية تنشئة الأطفال، فهو يستطيع: "أن يلبّي احتياجاتهم النفسية، ويسهم في إشباع اهتماماتهم العقلية، ويربّي أذواقهم، ويصقل مشاعرهم وإحساساتهم، ويمكنهم من التصدي للحياة ومتغيراتها بإيجابية ووعي". (أبو الرضا، 1990: 7).

وهناك من يغالي في أهمية أدب الأطفال ودوره في تكوين شخصية الطفل وبلورة اتجاهاته السوية ويستشهد بعبارة الشاعر البلغاري ران بوسيليك الذي قال في هذا الصدد: "الأدب للأطفال كحليب الأمّ والهواء النقيّ اللذين لا بدّ من توافرهما". (كنعان، 1995: 192).

وعن أهمية كتاب الأطفال قال الكاتب الفرنسي فرانسيس فيدال: "إن كتاب الأطفال يمكن أن يغيروا ذوق العالم - بل العالم نفسه". (الشماس، 1996: 30). ويتضاعف تأثير الأدب في الأطفال بسبب حساسيتهم وقابليتهم الشديدة، ولأنّ الأدب الجيد يعتمد على الأسلوب غير المباشر وعلى الإيحاء. فعن طريق النموذج والقدوة والتقليد وعن طريق التوحّد والتماهي يُذوّت الأطفال القيم ويمتصّونها بحيث تسهم في تكوين شخصياتهم واتجاهاتهم في المستقبل.

يؤثر أدب الأطفال، بجميع فنونه وأجناسه، في عملية تنشئة الأطفال وإكسابهم القيم المنشودة، ولكنّ للقصة على اختلاف أنواعها دورٌ مميزٌ وأساسيٌّ في تلك العملية بسبب ارتباط الأطفال الشديد بالقصص وحبّهم لها، لأنّ القصص تُعتبر: "أكثر أنماط الأدب حيويّةً وامتلاءً بالصور الحسيّة الموحية لهم، وأقواها جاذبيّةً ومتعة، وأنسب الوسائل للوصول إلى الطفل واستثارة اهتمامه. وعادةً يتوفّر في القصص الجيدة للأطفال من الأحداث والشخصيات والمعاني والخيال: "ما يهيئ (للأطفال) فرصاً للمشاركة الوجدانية مع أبطالها". (الهيّتي، 1979: 237).

تعريف القيم وتصنيفها

يكاد يُجمع العديد من الباحثين على أنّ معظم القيم ليست مطلقة وليست ثابتة، بل هي نسبية ومتغيرة، وتختلف من إنسان لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن مجتمع

لمجتمع آخر، ومن زمان لزمان. والقيم ليست فطرية في الإنسان، بل تُكتسب من خلال عمليّة التربية والتعليم. (انظر عبد الجليل، 1993: 27؛ الفيصل، 1988: 75؛ كنعان، 1995: 195).

وهناك أكثر من تعريف للقيم؛ فعبد التواب يوسف يعرف القيم على النحو التالي: "كلّ صفة ذات أهميّة لاعتبارات نفسيّة أو اجتماعيّة أو أخلاقيّة أو جماليّة، وتسمّ بصفة الجماعيّة في الاستخدام. والقيم - عامّةً - هي موجّهات السلوك أو العمل. معنى ذلك أنّ مجموعة من القيم التي يعتنقها شخص من الأشخاص هي التي تحركه نحو العمل، وتدفعه إلى السلوك بطريقة خاصّة، ويتّخذها مرجعه في الحكم على سلوكه بأنّه مرغوبٌ فيه، أو مرغوبٌ عنه." (يوسف، 1987: 106). أمّا الباحث السوريّ أحمد كنعان فيورد تعريفين للقيمة:

"القيمة هدف أو معيار حكم يكون بالنسبة لثقافة معيّنة شيئاً مرغوباً أو غير مرغوب لذاته." (كنعان، 1995: 134).

أو القيمة هي: "مفهوم صريح واضح أو ضمنيّ خاصّ بالفرد أو المجموعة بالمرغوب فيه، يؤثّر على الاختيار من بين نماذج من الأفعال أو الوسائل أو الغايات." (م. ن ص 134).

ويُعرف الباحث رشدي طعيمه القيمة على النحو التالي: "يقصد بالقيم مجموع الصفات الأخلاقيّة والاجتماعيّة المرغوبة في ثقافة معيّنة والتي تمثّل مستويات يستهدفها الأفراد في سلوكهم، كما تمثّل معايير يحكم بها المجتمع على سلوك هؤلاء الأفراد في المواقف المختلفة." (طعيمه، 1998: 124).

تصنيف القيم:

يواجه الباحثون صعوبةً كبيرةً في تصنيف القيم، وفي الاتّفاق على تصنيف شامل وموحّد لها، وتكمن الصعوبة لاختلاف وجهات نظر الباحثين بحسب مجال تخصصهم ودراستهم، ولكون القيم - كما ذكرنا - نسبيّة متغيّرة ومتطوّرة، ولكونها متداخلة فيما بينها؛ فمثلاً القيم الاجتماعيّة والإنسانيّة والأخلاقيّة تُشكّل وحدة متكاملة تؤثر وتتأثّر بغيرها. (انظر: كنعان، 1995: 227).

وتجدر الإشارة إلى أنّ القيم تتنوّع وتتعدّد في أدب الأطفال، وهي لا تقتصر على النصّ/ الكلمات بل يمكن أن تظهر كذلك في الرسومات والصور والألوان.

ويمكن أن نصنّف القيم في خمس مجموعات:

مجموعة القيم الذاتيّة.

مجموعة القيم الاجتماعية.

مجموعة القيم الوطنية/ القومية.

مجموعة القيم الإنسانية.

مجموعة القيم المعرفية/ النظرية.

ويلاحظ أن هذه القيم تندرج من الخاص إلى العام، أو من الدائرة الذاتية الشخصية إلى الدائرة الإنسانية العامة.

القيم الذاتية ترتبط بالفرد ذاته، جسمياً وعقلياً ونفسياً ومن بين القيم الذاتية

نذكر:

الصحة والمظهر والنشاط، الصدق، حسن التكيف، التفاؤل، الطموح، المثابرة، الثقة بالنفس، الصراحة وغير ذلك.

القيم الاجتماعية: تتعلق بالصفات التي يتحلّى بها أفراد المجتمع في علاقاتهم وتعاملهم مع بعضهم البعض. ومن بين هذه القيم نذكر:

محبة الأهل والآخرين، احترام الغير، تقديم العون والمساعدة، التعاون، العطاء، الصداقة، التسامح، تقدير العمل وغير ذلك.

القيم الوطنية/ القومية: ترتبط بانتماء الأفراد لشعبهم ووطنهم ولتراثهم ومن بين تلك القيم نذكر:

محبة الوطن، الاعتزاز بالشعب والتراث، الاستعداد للتضحية... وغير ذلك.

القيم الإنسانية: ترتبط بالإنسان كإنسان وتصلح للجميع ولا تتقيّد بزمان أو مكان معيّنين. من هذه القيم نذكر:

الحرية، العدل، المساواة، رفض التعصّب والتمييز، الدعوة للسلم والتعايش، الرفق بالضعفاء، المحافظة على الطبيعة وغير ذلك.

القيم المعرفية/ النظرية: تتعلق بالإيمان بالعلم ودوره في تحقيق التقدم والرفاهية. من بين هذه القيم نذكر:

حبّ المعرفة وطلب العلم، الجدّ والمثابرة، حبّ الاستطلاع، الميل للمطالعة، الإبداع والابتكار وغير ذلك.

بعد تحديد هذه المجموعات الخمس قمنا بتحليل عدد من قصص مصطفى مرّار للأطفال، محاولين التعرف على القيم الغالبة التي تشيع في تلك القصص المحلّة.

منظومة القيم في قصص مصطفى مرّار

بدايةً، أكرّر أنّ قصص الأطفال - كغيرها من فنون الأدب الموجهة للأطفال - لا تقتصر على القيم والأفكار، بل هناك المقومات الفنيّة من حبكة وشخصيّات ولغة وأسلوب وسرد ووصف وحوار...، والدراسة الشاملة لها يجب أن تتعامل مع جميع مقومات وعناصر القصّة الفنيّة كما فعلت في دراستي الشاملة عن "القصّة الواقعيّة للأطفال في أدب سليم خوري"، ولكن هذه الدراسة تركّز على القيم في قصص مصطفى مزار للأطفال.

للقوف على منظومة القيم قمنا بتحليل عدد من القصص التي كتبها مصطفى مزار منذ عام 1974 ونشرها في الكتب التالية:

1. التين والشياطين، 1974. (11 قصّة)
2. المشروع، 1987. (9 قصص)
3. من أوراق مطرود الحلواني، 1988. (12 قصّة)
4. الشيطان الأزرق، 1990. (10 قصص)
5. ابن المعلّمة نعيمة، 1994. (13 قصّة)
6. الدنيا تغيّرت، 1996. (قصّة واحدة)
7. وسيلة للخلاص، 1996. (قصّة واحدة)

بلغ مجموع القصص في تلك الكتب 57 قصّة، وقد وجدنا أنّ أربع قصص تكرّرت في كتابين، وبذلك يبقى لدينا 53 قصّة خضعت للتحليل والدراسة.

لاستخلاص القيمة - أو القيم - الرئيسيّة الغالبة في كلّ قصّة قمنا بقراءة كلّ قصّة من القصص ال - 53 قراءة متأنّية، ثمّ أعدنا قراءة القصّة مرّة أخرى، وعلى ضوء ذلك استخلصنا القيمة - أو القيم - الغالبة في كلّ منها.

أمّا السبب الذي دعانا لاعتماد النصّ الكامل - أي القصّة بأكملها - كوحدة للتحليل فهو كون تلك النصوص قصصاً قصيرة، والكثير من النقاد يرون أنّ من الخصائص الفنيّة المميّزة للقصّة القصيرة كلون أدبيّ هو اشتمال كلّ قصّة على قيمة أو فكرة رئيسيّة واحدة لإحداث الأثر أو الانطباع المنشود لدى المتلقّي الذي يتلقّى القصّة ككلّ، وتعدّد القيم أو الأفكار الثانويّة في القصّة قد يقلّل من شأن القيمة أو الفكرة الرئيسيّة، أو يخفّف من تأثيرها في المتلقّي (الهيّتي، 1979: ص 251 - 252).

جدول تفصيلي بالقيم الغالبة المستخلصة في القصص المحللة:

اسم الكتاب	الرقم	عنوان القصة	القيمة/القيم الرئيسية في القصة	نوع القيمة
التين والشياطين 1974	1	الغريب	- التسامح والعفو عند المقدرة - الاجتهاد والتفوق في طلب العلم	- اجتماعية - معرفية
	2	أنا والدار الجديدة	- العلاقات الأسرية الحميمة - حب العلم والمثابرة	- اجتماعية - معرفية
	3	التين والشياطين	العلاقات الأسرية المتينة والمساعدة المتبادلة	اجتماعية
	4	نداء السلام	دعوة للسلم ونبذ الحروب	إنسانية
	5	ضيف كريم	تأكيد البرّ والإحسان	إنسانية
	6	الله كريم	الله يرزق المخلصين الصالحين	إنسانية
	7	العصا السحرية	- المطالعة شفاء الوحدة والملل - برّ الأبناء بالوالدين	- معرفية - اجتماعية
	8	أدركيني يا أمّاه	الاتكالية تقود للفشل	ذاتية
	9	أبو رجل مسلوخة	الاعتماد على العقل ونبذ الخرافات والأوهام	ذاتية
	10	أمل الشيخ رمضان	التمسك بالخير وترك الشرّ	إنسانية
	11	الخرافة القاتلة	الخرافات كاذبة وقاتلة أحياناً	ذاتية
المشروع 1987	12	المشروع	- المحافظة على الطبيعة - الاتحاد والتعاون تحقّق النجاح	- إنسانية - وطنية
	13	الوقود	تأثير المحبة بين أفراد الأسرة	اجتماعية
	14	العصا السحرية	قصة تكرّرت سابقاً	
	15	السيارة	بعض الأمنيات ضارة بصاحبها	ذاتية
	16	ثمّ التقينا	الرفق بالحيوان	إنسانية
	17	الغريب	قصة تكرّرت سابقاً	
	18	التين والشياطين	قصة تكرّرت سابقاً	
	19	ثمن الهدية	- التأخي بين الأديان والوفاء - مشاعر المحبة في الأسرة	- إنسانية - اجتماعية
	20	أدركيني يا أمّاه	قصة تكرّرت سابقاً	

اسم الكتاب	الرقم	عنوان القصة	القيمة/القيم الرئيسية في القصة	نوع القيمة
من أوراق مطرود الحلواني 1988	21	يوم البطيخة	للجوع نتائج غير محمودة	ذاتية
	22	عُرس بلحة	الرفق والاعتناء بالحيوان	إنسانية
	23	المظلة	حبّ الابن لأبيه وللتعلم	اجتماعية/ معرفية
	24	أطول الأيام	الحزن على الأعمّاء ومساعدة الآخرين	اجتماعية
	25	يقول عبد العزيز	الصداقة والمساعدة	اجتماعية
	26	الحاجّ عايش	مساعدة الأهل والصداقة الخالصة	اجتماعية
	27	الضيف	حبّ الأطفال للعب بالكرة	ذاتية
	28	خشنة ولكن ...	الرفق بالحيوان ومساعدته	إنسانية
	29	أنا غلطان .. أعتذر	الصداقة وحبّ الأمّ للأبناء	اجتماعية
	30	والشيخ له رأي آخر	الحياة عمل وليست عبادة فقط	ذاتية
	31	قطرة لعينيّ أمي	- حبّ الأبناء للأمّ - زيف الطبيب المتكبّر	اجتماعية إنسانية
	32	الحية الرقطاء	الرفق بالحيوان ومساعدته	إنسانية
	33	مغامرات كشاف	- تقديم المساعدة للمحتاج - ممارسة الإبداع	- اجتماعية - معرفية
	الشیطان الأزرق - 1990	34	البئر الرابعة	- حبّ المساعدة - التفكير المتزن
35		هذه حال الدنيا	حزن الأهل على موت الأحباب	اجتماعية
36		الشیطان الأزرق	تأنيب الضمير على "السرقه"	ذاتية
37		المجنون	- حبّ الوالد لابنه - حبّ العلم وترك المجنون	- اجتماعية - معرفية
38		سنيورا	الديموقراطية وانتخاب الأصح	إنسانية/ وطنية
39		كلهم أولادي	التسامح والعفو عن الإساءة	اجتماعية
40		الحبّ الكبير	حبّ البلد والاستعداد للتضحية	وطنية
41		ملاك الكروم	طاعة الأهل ومساعدة المحتاجين	اجتماعية
42		الصناديق الصغيرة	تقدير العاملين المجدّين	اجتماعية/ ذاتية

اسم الكتاب	الرقم	عنوان القصة	القيمة/القيم الرئيسية في القصة	نوع القيمة
ابن المعلمة نعيمة - 1994	43	اليوم الأول	التشويق والمعاملة الحسنة للطلاب	معرفية/ اجتماعية
	44	بسّة أبو موسى	الرفق والإحسان للحيوان	إنسانية
	45	الطابق العاشر	محبة الأب لأسرته ولابنه المولود	اجتماعية
	46	العنيدة	السرعة في السياقة مضرة	ذاتية
	47	صداقة	الرفق بالحيوان	إنسانية
	48	ابن المعلمة نعيمة	المحابة والتميز مذمومان	إنسانية
	49	يتعلم من الخطأ	التفكير والتدبير قبل العمل	ذاتية
	50	طريق الحواكير	العفو عن المسيء والتسامح	اجتماعية/ ذاتية
	51	الماء وحده لا يكنى	الأشجار تحتاج للماء والسماح	معرفية
	52	مبروك	الكسل مضرٌ بصاحبه	ذاتية
	53	الحلم	- العدل مع الجميع - الرفق بالحيوان	- اجتماعية - إنسانية
	54	من الأقوى	الثقة بالنفس وعدم التقليد	ذاتية
	55	حقّ الجار على الجار	مساعدة الجار والحيوان	اجتماعية
	الدنيا تغيرت 1996	56	الدنيا تغيرت	- الاعتراف بحقوق الآخرين - الضعيف يواجه القوى الظالم
وسيلة للخلاص 1996	57	وسيلة للخلاص	- التعاون سبيل النجاح - الحرص والتدبير والتعقل	- اجتماعية - ذاتية

سَلَم القيم في القصص المحلّلة

بلغ عدد القصص المحلّلة 53، ولكن بعد القراءة المتأنّية لهذه القصص تمكّننا من استخلاص 70 قيمة رئيسية فيها ممّا يشير إلى أنّ بعض القصص قد تضمّن أكثر من قيمة رئيسية واحدة.

أمّا تفسيرنا لهذه الظاهرة فهو كون بعض القصص قد حوت قيمتين رئيسيتين متقاربتين بينهما ترابط وتداخل؛ فقد تكون إحدى القيمتين سبباً أو نتيجة للقيمة الثانية أو مكّمة لها. وأحياناً أخرى وجدنا في القصة الواحدة أكثر من قيمة

بسبب اتساع رقعة الأحداث وتعدد الشخصيات. وأحياناً أخرى بسبب احتمال إعطاء تفسير/تأويل آخر للقصة نابع من إدراك الدلالات الخفية والأبعاد الرمزية للأحداث وللمضمون فيها .

أما توزيع فئات القيم، بعد حساب تكراراتها، فيظهر في الجدول التالي:

الرقم	اسم مجموعة القيم	عدد تكرارات القيم	النسبة المئوية
1	القيم الذاتية	16	23%
2	القيم الاجتماعية	25	36%
3	القيم الوطنية/القومية	4	6%
4	القيم الإنسانية	17	24%
5	القيم المعرفية النظرية	8	11%
المجموع		70	100%

يكشف هذا الجدول عن النتائج التالية:

1. احتلت القيم الاجتماعية المرتبة الأولى من بين مجموعات القيم المختلفة، وبلغت نسبتها 36%
2. جاءت القيم الإنسانية في المرتبة الثانية، وبلغت نسبتها حوالي 24%.
3. يلاحظ أن القيم الذاتية تقترب من القيم الإنسانية، وقد بلغت نسبتها حوالي 23%.
4. احتلت القيم المعرفية النظرية المرتبة الرابعة، وبلغت نسبتها حوالي 11%.
5. جاءت القيم الوطنية/ القومية في المرتبة الأخيرة، ونسبتها 6% فقط.

تفسير النتائج ودلالاتها:

قبل تفسير النتائج وبيان دلالاتها - كما تظهر في الجدول السابق - نعود ونؤكد من جديد أن هناك صعوبة - أحياناً - في التمييز والفصل بين القيم الاجتماعية والقيم الإنسانية لوجود التقارب والتداخل بينها، وحتى هناك قيم ذاتية يمكن أن تندرج ضمن القيم الاجتماعية والإنسانية.

مع ذلك، وبناءً على تصنيف القيم الذي أوردناه، يمكننا استخلاص النتائج التالية:

1. برز في القيم الاجتماعية التي احتلت المرتبة الأولى القيم المرتبطة بالعلاقات الحميمة الدافئة التي يتحلّى بها أفراد الأسرة الذين تجمع بينهم روابط المحبة

- والمساعدة المتبادلة، كذلك تظهر قيم التسامح والعفو والصدقة والإيثار.
2. أمّا أبرز القيم التي ظهرت في القيم الإنسانية التي احتلت المرتبة الثانية فكانت: قيمة الاعتناء بالطبيعة والمحافظة عليها بنباتها وأشجارها وحيوانها وطيرها، كذلك برزت قيم الدعوة للتآخي والعدل والسلم ونبذ الحروب والتعصب والتمييز.
3. برز في القيم الذاتية التي احتلت المرتبة الثالثة القيم التي تطالب بتحكيم العقل وترك الأوهام والخرافات الضارة، كذلك ضرورة التحلي بالثقة بالنفس والعمل الجادّ والمثابرة بعيداً عن الكسل والتواكل، والدعوة للتحرّر من الخصال المدمومة كالسرقة والتهوّر والسرعة الزائدة.
4. ويؤكد مصطفى مرّار في القيم المعرفيّة - التي احتلت المرتبة الرابعة - على أهميّة طلب العلم واكتساب المعرفة وبذل الجهود الكبيرة في ذلك، كما يُعلي من قيمة المطالعة التي قد تكون بمثابة العصا السحرية التي تنتشل الإنسان القارئ من براثن الوحدة والملل.
5. جاءت القيم الوطنيّة/القوميّة في المرتبة الأخيرة وبنسبة ضئيلة هامشيّة تقريباً، وبرزت فيها قيم التمسك بالأرض وحبّ مسقط الرأس والاستعداد للطاء والبذل لإحقاق الحقّ وإزهاق الباطل.

كيف يمكن تفسير هذه النتائج؟

في اعتقادنا أن سيرة مصطفى مرّار، والظروف والأوضاع التي عاشها منذ ولادته عام 1930 وحتى إصداره القصص المحلّلة، بالإضافة إلى دراسته وثقافته، وعمله في سلك التربية والتعليم معلّمًا ثمّ مديرًا، إضافة إلى شخصيته المتسامحة المتفائلة، كلّ هذه العوامل ساهمت في بلورة منظومة القيم التي برزت في قصصه للأطفال.

وقد اعترف مصطفى مرّار في رسالة بعثها لي بتاريخ 28.1.2000 مجيباً على أسئلة وجّهتها له حول إنتاجه للأطفال - اعترف بأن كتابته تعكس حياته وبيئته ومجتمعه بصورة كبيرة، حيث كتب:

"إنني موجود حقاً في معظم أعمال الأدبيّة؛ فقصص هي جزءٌ منّي ومن مجتمعي. فالقصص للأطفال أو البالغين هي أنا.. أنا ومجتمعي الفلسطيني". والمعروف أنّ مصطفى مرّار ولد في قرية جلجولية في المثلث ونشأ في أحضان

أسرة من الفلاحين الكادحين الذين عملوا في الزراعة عند أسر الإقطاعيين، كذلك عايش في طفولته المبكرة وبداية مرحلة الشباب عهد الانتداب البريطاني للبلاد، وفي هذه الحقبة شهدت البلاد الكثير من الأحداث والاضطرابات، ثم جاء عام 1948 الذي أنهى عهد الانتداب، وبدأت مرحلة جديدة أصبح فيها العرب مواطني دولة إسرائيل، وعانوا ظروفًا سياسية واقتصادية وثقافية صعبة، وخضعوا للحكم العسكري حتى عام 1965، هذه الظروف أثرت في شخصية مصطفى مرّار وإنتاجه الأدبي للكبار والأطفال (انظر: عبّاد، 1993: 43 - 57). رغم تلك الظروف الصعبة، نجح مصطفى مرّار، بقوة إرادته وتصميمه، في مواصلة دراسته، فالتحق بدار المعلمين في يافا ليصبح معلمًا ثم مديرًا في قريته، واستمرّ في الدراسة في أثناء عمله وحصل على شهادة **B.A** في موضوعي اللغة العربيّة والعلوم السياسيّة عام 1970 من جامعة بار إيلان. ونجمل فنقول: إنّ سيرة مصطفى مرّار وظروفه السياسيّة والاجتماعيّة، ودراسته وثقافته الواسعة، وإطلاعه على النظريّات الحديثة في التربية وعلم النفس، وعمله في سلك التربية والتعليم - معلمًا ومديرًا - ، بالإضافة إلى ممارسته العمل في الصحافة إلى جانب كتّاب من يهود العراق الذين انطلقوا من مبدأ التعايش والتعاون بين أبناء الشعبين، إضافةً إلى شخصيّة المتسامحة المتفائلة، كلّ تلك العوامل عمّقت فيه روح البذل والعطاء، وتأكيد رسالته الاجتماعيّة الإنسانيّة لترسيخ القيم والمثل الاجتماعيّة والإنسانيّة في نفوس قرّائه، حيث كتب: "أعتقد أنّه في كلّ عملٍ أدبيّ لا بدّ أن تكون هناك رسالة" (رسالته المذكورة). وأخيرًا يُطرح السؤال التالي: هل هناك اختلاف في منظومة القيم التي تشيع في إنتاج مصطفى مرّار للأطفال مقارنةً مع إنتاجه للكبار؟ للإجابة عن هذا السؤال هناك حاجة إلى دراسة شاملة تقارن بين الإنتاجين.

المصادر والمراجع لهذا البحث

أ. المصادر الأوّليّة

1. مرّار، مصطفى (1974). التين والشياطين. ط. 1، تل أبيب: دار النشر العربيّ.
2. مرّار، مصطفى (1987). المشروع. تل أبيب: دار النشر العربيّ.
3. مرّار، مصطفى (1988). من أوراق مطرود الحلوانيّ. شفاعمرو: دار المشرق.
4. مرّار، مصطفى (1990). الشيطان الأزرق. تل أبيب: دار النشر العربيّ.
5. مرّار، مصطفى (1994). ابن المعلّمة نعيمة. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر.
6. مرّار، مصطفى (1996). الدنيا تغيّرت. حيفا: مركز أدب الأطفال.
7. مرّار، مصطفى (1996). وسيلة للخلاص. حيفا: مركز أدب الأطفال.
8. مرّار مصطفى (28.1.2000). رسالة من مصطفى مرّار بعثها لي ردّاً على أسئلة بخصوص تجربته في الكتابة.

ب. المراجع العامّة

1. أبو الرضا، سعد (1990). النص الأدبيّ للأطفال أهدافه ومصادره وسماته. الإسكندريّة: منشأة المعارف.
2. أبو فته، محمود (2001). القصّة الواقعيّة للأطفال في أدب سليم خوري. حيفا: مركز أدب الأطفال.
3. الشّمّاس، عيسى (1996). القصّة الطفليّة في سورية. دراسة تحليليّة للقيم التربويّة. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
4. طعيمه، رشدي (1998). أدب الأطفال في المرحلة الابتدائيّة، النظريّة والتطبيق. ط. 1، القاهرة: دار الفكر العربيّ.
5. عبد الجليل، عواطف (1987). المعرفة عند الطفل كقيمة تربويّة اجتماعيّة واقتصاديّة ودينيّة. في كتاب: القيم التربويّة في ثقافة الطفل. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
6. عبّاد، عبد الرحمن (1993). القصّة والأقصوصة الفلسطينيّة، دراسة تحليليّة في أدب مصطفى مرّار. باقة الغربيّة: إصدار دار شمس.
7. عويس، أحمد (1987). دور القصّة في النمو الأخلاقيّ. في كتاب: القيم

- التربويّة في ثقافة الطفل. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
8. الفيصل، سمر (1988). الشكل الفنّي لقصة الأطفال في سورية. مجلة الموقف الأدبي. العدد 208 - 210. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
9. كنعان، أحمد (1995). أدب الأطفال والقيم التربويّة. ط.1، دمشق: دار الفكر.
10. نجيب، أحمد (1987). قصص الأطفال والقيم التربويّة في ثقافة الطفل. في كتاب: القيم التربويّة في ثقافة الطفل. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
11. نصّار، عزيز (1988). تجربة وأفكار أخرى. مجلة الموقف الأدبي، العدد 208-210. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
12. الهيتي، نعمان (1979). صحافة الأطفال في العراق. بغداد: دار الرشيد.
13. يوسف، عبد التوّاب (1987). الطفولة والقيم. في كتاب: القيم التربويّة في ثقافة الطفل. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
14. يوسف، عبد التوّاب (1992). مقابلة مع عبد التوّاب يوسف أجراها محمد قنديل، مجلة: العربيّ. الكويت.

المراحل العمرية المختلفة في الطفولة والقصص الملائمة للقراءة فيها

أحمد عازم

تقديم

هناك تقسيمات عديدة للمراحل العمرية التي يمر بها الطفل من بداية حياته حتى يصل إلى البلوغ، وأغلب الباحثين في هذا الموضوع متفقون على المراحل المتنوعة الموجودة داخل التقسيم، إلا أنهم يختلفون بخصوص المرحلة التي تبدأ في السنة الأولى وتنتهي في السنة الثالثة من عمر الطفل، لذلك فهناك من يهمل هذه المرحلة ولا يتعرض إليها بالشرح والتعليق، رغم أهميتها في حياة كل طفل. وللتوضيح: فبينما أبو الرضا وغيره (1993: 29-38) يبدأ المرحلة الأولى بالسنة الأولى من حياة الطفل (مرحلة الطفولة الأولى: 3-1 سنوات)، يبدأ كنعان (1995: 16) المرحلة الأولى من ثلاث سنوات (مرحلة الطفولة المبكرة: 6-3 سنوات). وهناك من ينهي المرحلة الأولى بالسنة الثانية (داني، 2015: 16).

وسنرى لاحقاً تقسيمات مختلفة لعدد سنوات كل مرحلة. وبسبب هذه الاختلافات، تظهر فوارق بين الكتاب في عدد سنوات كل مرحلة من المراحل. ولأهمية السنوات الثلاث الأولى في حياة الطفل، سننعمد القسمة إلى مراحل، التي تبدأ بالسنة الأولى وتنتهي بالسنة الثالثة من حياة الطفل، حيث نرى الاهتمام بذلك في الدول الغربية وفي الدول المتورة.

ولإعطاء نظرة أوسع نعرض ما ركز عليه (الهييتي، 1986: أبو معال، 2001؛ اللبدي، 2001: 27؛ خفاجي، 2006: 45-63...) المهتمون بالطفل وأدب الأطفال ومراحل النمو في أربع مراحل أساسية مع اختلافات قليلة بينهم، وهذه المراحل هي:

1. مرحلة الطفولة المبكرة: 6-3 سنوات
 2. مرحلة الطفولة المتوسطة: 8-6 سنوات
 3. مرحلة الطفولة المتأخرة: 12-9
 4. مرحلة الطفولة المراهقة: 15-12 (إلى نهاية مرحلة الطفولة)
- (أبو معال، 2001)

وبالمقابل فقد قسّم آخرون مراحل الطفولة إلى:

1. مرحلة الطفولة الأولى (3-1 سنوات)

2. مرحلة الطفولة الثّانية-الطفولة المبكّرة (6-3 سنوات)

3. مرحلة الطفولة المتوسّطة أو الثّالثة (9-7 سنوات)

4. مرحلة الطفولة المتأخّرة (12-9 سنة تقريباً)

(أبو الرّضا، 1993: 29-38)

وفي جميع الأحوال، هناك ضرورة ملّحة بأن يكون أديب الأطفال مُلمّاً بمراحل النّمُو في طفولة الإنسان، وبالخصائص النّفسيّة، والتّربويّة لكلّ مرحلة من هذه المراحل، وأن يضع هذه الخصائص بحسبانه عندما يكتب للأطفال، فيُحدّد أوّلاً الفئة العمريّة المستهدفة بالكتابة، ثمّ يُخضع ما يريد كتابته للخصائص النّفسيّة والتّربويّة التي تختصّ بها تلك الفئة (اللبيدي، 2001: 27).

والآن سنقوم بعرض خمس مراحل عمريّة (كما نراها) في الطفولة وخصائصها النّفسيّة والتّربويّة وأنواع القصص الملائمة لكلّ منها:

1. مرحلة الطفولة الأولى (3-1 سنوات):

هناك من يُطلق على هذه المرحلة اسم "مرحلة الواقعيّة والخيال المحدود بالبيئة" (أبو معال، 2001).

يمكن أن نعتبر المناغاة أوّل قصّة في حياة الطّفل وهو يدخل عالم الكلام، ورغم أنّه لا يفهم كلمة منها، لكنّه يستجيب لنغمات كلمات أمّه القصيرة المُفرحة، لعباً بأطرافه، وترديداً لأصوات هي أقرب ما تكون للحروف المتحرّكة: بابابا - ماماما، في ظروف أشبه بظروف المناجاة بين الأحباء، أو هديل الحمام، وذلك في السّنة الأولى (أبو الرّضا، 1993).

وفي السّنة الثّانية من عمر الطّفل تلائم الطّفل القصص الواقعيّة التي تتناول الموضوعات المستوحاة من البيئة وكذلك القصص الخياليّة المرتبطة بالواقع. ومن خصائص القصّة المناسبة لهذا الجيل أن تكون سرديّة ومشوّقة وقصيرة غير مخيفة، وألّا تكون غارقة في الأحلام والإبهام، ومن القصص المناسبة أيضاً لهذه السّنن تلك التي تتناول الحيوانات والطّيور (موسى والفيصل، 2000: 97).

وبعد أن تمرّ السّنة الثّانية تكون قد نمت قدرة الطّفل على الاستماع، والرّبط بين الأصوات والأفكار والمعاني التي تتمشّى معها، ومن ثمّ تفسير بعض الكلمات واستعمالها، كما يصدر عنه من الأفعال ما يُعدُّ دليلاً على ربطه بين أصوات الكلمات ومعانيها، وإن كان الكلام والفعل بالنّسبة له شيئاً واحداً، وفي هذه المرحلة

تبدأ اللغة في النُّمو، كما تنمو حواسُّه، وتتطوّر حركاته (أبو الرّضا، 1993). ففي السّنة الثّالثة تلائم الأطفال قصص أطفال السّنتين، على أن تكون أكثر طولاً وبها المزيد من التفصيلات، وتفضّل القصص المصوّرة (موسى والفيصل، 2000: 97). ويجب أن ينتهز الكبار حبّ الأطفال وانشغالهم بالكلمات وأصواتها، فيشبعون هذه الرّغبة لديهم، بترديد الكلمات وبتقديم الكتب المناسبة لهم، لتعلم كلمات وألفاظ جديدة أكثر، بحيث تتمّ عمليّة التّهيّئة للقراءة في جوٍّ يُشعر بالسّعادة، حتّى ينتقل الطّفل من مرحلة الاستماع إلى مرحلة القراءة بسهولة ويسرّ، وقد تكوّنت لديه بعض المهارات القرائيّة (أبو الرّضا، 1993).

والكتاب الأوّل للطّفل يجب أن تتحمّل أوزاقه عبث الأطفال، ويمكن أن يكون صوراً للأشياء المألوفة لديهم، كاللّعب والملابس والحيوانات والطيور، بشرط أن تكون واضحة وبسيطة، بحيث يتعرّف عليها الطّفل بسهولة، ودون تكثيف للصّور في الصّفحة الواحدة، وقد يتضمّن هذا الكتاب مادّة قصصيّة بسيطة، حيث أنّ تتبّع خطّ سير قصّة معيّنة قد لا يبدأ قبل حوالي سنّ الخامسة، وهو يدرك - في هذه السنّ - المشاهد كما لو كان كلّ منها مُستقلاً عن الآخر.

وفي منتصف السّنة الثّالثة تقريباً يستخدم الطّفل حواسّه لاختبار البيئة من حوله، وتصبح معرفة الطّفل عن طريق الاستعمال غالباً، فالكرسيّ للجلوس، والقلم للكتابة، وهنا تأخذ الأشياء اهتماماً خاصّاً، لأنّها تصبح وسائله في التّعامل مع بيئته ليخوض تجارب العالم التي يعرفها، فالكرسيّ يمكن أن يصبح سيّارة كسيّارة والده، وأيّ عود خشبيّ يمكن أن يركبه ليصبح حصاناً، والعروسة (الدّمية) تصبح رضيعاً يُهدّد، وهذا ما يُسمّى في علم النّفوس إحياء "animation/הנפשה". وهكذا يكون لعبه تكراراً لنشاطه في هذه السنّ، كما يلمس بعض العلاقات الأسريّة ويختلط بالأطفال، ويقلّد الكبار في إقامة بعض الشّعائر كالصّلاة. لهذا، فأفضل القصص لهذه المرحلة هي القصص الواقعيّة التي تتحدّث عن مواضيع من البيئة القريبة، وكذلك القصص الخياليّة المرتبطة بالواقع، وعليه فالقصص التي تتناول الحيوانات والطيور تكون مُناسبة لأطفال هذه المرحلة ومنها: "الدّببة الثّلاثة" و"سندريلا" وغيرها (أبو معال، 2001).

2. مرحلة الطّفولة المبكّرة (الطّفولة الثّانية) من (6-3 سنوات):

وفي هذه المرحلة يبطن النّمّو الجسديّ ويزيد النّمّو العقليّ، ويكون خيال الطّفل

حاداً، لكنّه لا يتجاوز إطار بيئته، فهو يتصوّر العصا حصاناً، فيضعها بين ساقيه ويجري بسرعة، ويتصوّر غطاء الطنّجرة مقود سياراً، وتتصوّر الطفلة المخدّة كائنًا حيًا، وفي هذه المرحلة يشعر الطّفل بالحكاية التي يُقلّد فيها راويها أصوات الحيوانات أو الطّبيعة كالرّعد والرياح، أو حركات الأبطال في كَرّهم وفَرّهم، لأنّ في هذا التّقليد تجسيماً وتقريباً للطّفل (اللّبيدي، 2001: 27).

وتتميّز هذه المرحلة بما يُسمّيه بياجيه الذكاء الحدسيّ، أي تكون لدى الطّفل "المعرفة المباشرة للشيء دون- تدخّل العقل أو المنطق أو البرهان"، فالطّفل برغم تطوّره في هذه المرحلة عن سابقتها من حيث اتّساع لغته على نحو ما، ممّا يمكّنه من الاتّصال بالحياة، والاحتكاك بالآخرين ويُحقّق قدرًا من الاندماج الاجتماعيّ نتيجة تفاعله مع المجتمع في بعض فعاليّاته، لكنّه "يبقى عاجزًا عن تقديم البراهين وإعطاء الأدلّة لإثبات رأي أو فكرة، أو لإقناع الآخر بما يقول أو يريد"، وإن كان يحاول أن يؤكّد أحيانًا، ولكن دون إثبات أو تحليل منطقيّ، أو إدراك للعلاقات المتبادلة، أو العكسيّة، التي تتّضح في ترتيب الأشياء، أو إعادة ترتيبها" (يعقوب، 1981: 81).

ومن مزايا هذه المرحلة أيضًا وضوح التّصوّر الذّهنيّ عند الطّفل، والقدرة على التّفكير، وفهم الرّموز والمعاني القائمة في اللّغة والكلام، وإن كان بياجيه لم يُقيّد هذه الميزة بمستوى معيّن من التّحقيق أو الوجود، مُكتفيًا بجعلها نتيجة للنّموّ الذّهنيّ في هذه المرحلة.

ومن مزايا التّطوّر الذّهنيّ في هذه المرحلة أيضًا مقدرة الطّفل على الإدراك المُسبق للفعل وتصوره أو تمثله ذهنيًا (أبو الرّضا، 1993).

ويمكن أن تضيء فكرة عدم إدراك الطّفل للعلاقات المتبادلة أو العكسيّة طبيعة الفنون الأدبيّة، التي تُناسب الأطفال في هذه المرحلة، فالقصة -على سبيل المثال - التي تتلاءم مع التّطوّر الذّهنيّ لهذه المرحلة هي القصة ذات الحدث الواضح البسيط، البعيد عن التّركيب وتعقّد العلاقات الفنيّة، فيكفي أن يكون الحدث مبنياً على علاقة واحدة، حتّى يتمكّن أطفال هذه المرحلة من استيعاب القصة ومتابعتها، والاستفادة منها ثقافيًا ووجدانيًا، ففكرة "ردّ الجميل" في قصة "الكلب والحمامة" لأحمد شوقيّ (يوسف، 1984: 84)، قد تكون غير ملائمة بهذه الصّورة لهذه السنّ، نظرًا لأنّ الحَدث فيها يتكوّن من علاقيتين: الأولى بين الحمامة

والكلب عندما أيقظته من نومه قبل مهاجمة التَّعبان له، فأنقذت حياته، والعلاقة الثانية تتمثل في ردِّ الكلب الجميل لها بنباحه عندما رأى الصَّيَّاد قادمًا، في مرَّة أخرى، فأدركت الحمامة الخطر وطارت فنجت، فالحديث بهذا التَّعقيد قد يكون أنسب لأطفال المرحلة السَّنِّيَّة التَّالية، وهي الطَّفولة المتأخِّرة من (12-8 سنة) نظرًا لنموِّهم الذَّهنيِّ، وتطوُّرهم العقليِّ المعرِّيِّ، بل أنَّ أحد هذين المستويين السَّابقين للحديث، أو إحدى هاتين العلاقتين السَّابقتين المشكَّلتين للحديث، تكفي فقط لأطفال المرحلة السَّنِّيَّة؛ وهي الطَّفولة الثانية أو المبكِّرة، حيث يمكنهم استيعاب هذه العلاقة الواحدة، أو تصوُّر مواقفها، وفهم مغزاها كنوع من فعل الخير، ومساعدة الأشخاص بعضهم لبعض (أبو الرُّضا، 1993).

وعلماء النَّفس والتَّربية حين درسوا مراحل النِّموِّ العقليِّ والوجدانيِّ للطفِّل، وجدوا أنَّ هناك بعض الخصائص النَّفسِيَّة التي لو أشبَّعتها القِصَّة لاجتذبت الطِّفل إليها، لا سيَّما في هذه السَّنِّ المبكِّرة، ومن هذه الخصائص: الإحساس بالافتقار والاستعادة، فالطفِّل مرتبطٌ بأمِّه، يفرح لقربها ويحزن لبعدها عنه، ويُسرُّ إذا عادت إليه، فإذا ما قدَّمت له القِصَّة التي تتضمَّن افتقار شيء ثمَّ استعادته، فإنَّها سوف تُدخل البهجة على نفسه، وبالتالي يستوعب ما فيها من أهداف أخلاقيَّة يناسب مستواها هذا العمر، كما يستمتع بما فيها من لمسات فنيَّة جماليَّة تتصل بنموِّ الحدث والتَّشويق مثلًا.

وإذا ما واجه الطِّفل إحباطًا من أبويه ونظرائه ينشأ لديه إحساس بالحاجة إلى الرِّفيق المثاليِّ الذي يرتاح إليه، ويملاً عزلته تعويضًا عمَّا افتقده في منزله، ومن ثمَّ فإنَّ قِصَّة تتضمَّن صداقة بين شخصين، بشرًّا أو حيوانات، بحيث يجد كلُّ منهما في صاحبه العون والرِّعاية والمؤازرة والأنس، يمكن أن تُشبع لدى الطِّفل إحساسه بالحاجة إلى الرِّفيق المثاليِّ، أو على الأقلِّ تُرضي هذا الإحساس بما يجعل الطِّفل يُقبِل على مثل هذه القِصَّة، وما تتضمَّن من قيم.

ويضيف المصدر السابق، بأنَّه ربَّما كان الإحساس لدى الكبار بوجود تحقيق العدالة، وهي قيمة هامَّة، وتطبيق القوانين، مَنشؤه من الصِّغر، فالطفِّل في السَّنَّة الخامسة تقريبًا ينشأ لديه إحساس بوجود العدل، وعقاب المذنب، من هنا فهو يستريح لقِصَّة يُثاب فيها الخيِّر، ويُعاقب المُسيء، بل إنَّ المكافأة على الأفعال السَّويَّة التي تُبرزها للطفِّل قِصَّة من القصص ممَّا يستثير لديه فعل الخير،

والحرص على العدل والإنجاز كقيمة.

ويضيف بأنَّ الطَّفل في هذه المرحلة قد يقارن نفسه بالراشدين في بيئته، فيشعر بضعف الحيلة، وقلة المعرفة، لكنّه يتوق إلى امتلاك عناصر القوّة والاعتدال التي تضمن له التّفوّق، والقيام بدور الكبار، من ثمّ فإنّ القصّة التي تكشف أشخاصها عن تفوّق الصّغير، ونجاحه فيما قد لا ينجح فيه بعض الكبار، ممّا يُرضي هذا الإحساس بالتّفوّق لديه، فينجذب إليها، ويتسلّل ما فيها من قيم إلى نفسه وأعماقه.

وإذا كانت حياة الطَّفل في سنيه الأولى امتداداً لمرحلة ما قبل ميلاده من حيث التصاقه بأمّه، فإنّه يبدأ في هذه المرحلة في الابتعاد تدريجياً عنها، اعتماداً على نفسه، كما يوسّع من علاقاته، في محاولة للخروج عن خطّ أسرته، واعتماده على أبويه، وهنا ينمو لديه إحساس بالاستقلال والاعتداد بشخصيته، وذلك قبيل السنّة السّادسة، ويقوى هذا الإحساس بعد هذه السنّ لدرجة العناد أحياناً، لذا فإنّ كلّ قصّة تُعلي من استقلال الشخصية، إنساناً أو حيواناً، وتحقيقها لما يريدانه بفضل تفكيرهما وقوّتهما، ووصولهما إلى غايتهما اعتماداً على مقدرتهما، يُرضي عند الطَّفل خيال الاستقلال عن الأسرة، ويدعم شخصيته لأنّها تتوافق مع بداية مرحلة بداية وثوقه بنفسه، وثوقاً قد يصل إلى مرحلة الاعتزاز والفخر بقدراته، ويصبح تدخّل الآخرين في شؤونه حرماناً له من التمتّع بشعور الاستقلال، ومن هنا فهو يغار على ممتلكاته، ويحرسها بنفسه تأكيداً لذاته.

وبالنسبة للقصص المناسبة لأطفال الأربع سنوات؛ فإنّه يمكننا أن نقدّم لهم قصّة كاملة تكون لها مقدّمة وعقدة وحلّ، شريطة أن تكون هذه العقدة بسيطة حتّى يستوعبها الطَّفل (موسى والفيصل، 2000: 97).

واقتران الفكرة بالصورة التي قد توضّحها يمتّع الطَّفل ويستحوذ على اهتمامه وانتباهه، من هنا فمهمّة الأمّ والمدرسة والمربيّة تحتاج إلى مجهود، لتهيئة الجوّ المناسب للقصّة ونجاحها، ولا بدّ أن تستقلّ كلّ صورة بفكرة، بحيث تكون كاملة وليست جزءاً من صورة، حتّى تُعطي انفعالاً واضحاً محدّداً (الحديدي، 1976: 91)، وحبّذا لو تمّ ذلك بالحركة التي تجسّده، فالفرح مثلاً يوضّحه الابتسام أو التّصفيق، بينما الحزن قد يكشف عنه العبوس والجمود.

وفي نهاية هذه المرحلة يستطيع الطَّفل أن يتعامل مع أكثر من فكرة ويربط بينهما،

وقد يتعاون مع غيره في اللعب فيكونون مجموعة (المدرّس أو المدرسة وتلاميذها)، أو عيادة طبيّة (الطبيب ومرضاه)، أو بقالة (البائع والمشتري) وهكذا، وإذا كانت القصة في منتصف هذه المرحلة لا تتجاوز الوصف، من ثمّ فقد تكون بلا عقدة، فإنّ القصة الملائمة لنهاية هذه المرحلة قد تكون من حدّث بسيط لينتهي بعقدة بسيطة وسهلة أيضاً، كما قد تتطوّر طبيعة الشخصيات من نوعيات لصيقة ببيئة الأطفال كالأب والأمّ والأخوة، إلى شخصيات ليست لصيقة ببيئتهم، لكنّها مألوفة لديهم كالمدرّسين والزّملاء والضّيوف والأصدقاء.

وتحرك الجمادات يستثير الأطفال ويجذب انتباههم، وكلّما كانت القصة متضمّنة لمواقف حياتية يمرّون بها، بما فيها من مآزق ومشاكسات ومعاكسات، فإنّها تكون أكثر جذباً لهم، لا سيّما مواجهة "الولد الشقي" لنتائج أعماله (الحديدي، 1976: 95).

وفي هذه المرحلة يكون الطّفل قد ألّم بكثير من الخبرات المتعلقة بالبيئة وبدأ يتطلّع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنّيات والأعاجيب، زيادة على ذلك، فهذا النوع من القصص يهيئ الطّفل في هذه المرحلة لممارسة المتعة وإن كان سيدرك أنّها خيالية ولم تحدث في عالم الواقع (أبو معال، 2001).
أفضل القصص في هذه المرحلة: "ألف ليلة وليلة" بما فيها من الجنّ والسّحر والأقزام والأعاجيب.

3. مرحلة الطّفولة المتوسطة (9-7 سنوات):

وتُسمّى مرحلة الخيال الحرّ. وفيها يكون الطفل قد اكتسب بعض الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة، وبدأ يتجاوزها إلى عوالم أخرى، ويكون سلوك الأطفال في هذه المرحلة مدفوعاً بميولهم وغرائزهم، فيكون ميّالاً إلى اللعب والتقليد ولعب الأدوار وتمثيل القصص الشائقة، والتماهي مع أبطالها (داني، 2015).
في بداية هذه المرحلة تنمو مقدرة الطّفل على التّركيز، كما يطول مدى الانتباه تدريجياً، ويمكنه اكتساب مهارات عديدة في القراءة، بل ويستطيع الاستغراق فيها في نهاية المرحلة، وقد تصبح هواية ممتعة له. كما يمكنه ان يُتقن الكتابة، ويتميّز بحبّ الاستطلاع، وينمو خياله (الحديدي، 1976: 97-98)، ومن هنا يمكن أن يتقبّل بعض قصص "كليلة ودمنة"، وبعض قصص "ألف ليلة وليلة"، وبعض الأساطير التي تناسب سنّه. وكلّما كانت القصة ممثلة كانت القصة أكثر جذباً له (أبو الرضا، 1993: 36).

وفي هذه المرحلة يتقبل الطفل القصص التي تُشبع لديه حبّ العدل وتطبيق القوانين، كما تزداد حساسيته للنقد، الأمر الذي يجعل الأطفال يميلون إلى القصص التي يُعاقب فيها المذنب ويُثاب المحسن. والقصص التي تدعم استقلاله عن الكبار محببة إليه (المصدر السابق: 37).

4. مرحلة الطفولة المتأخرة (12-9 سنة)

تُسمى هذه المرحلة مرحلة المغامرة والبطولة. تظهر لدى الأطفال فيها غريزة حبّ المقاتلة والسيطرة والغلبة، ولذلك فإنّ الأدب الملائم لهم الآن هو قصص البطولات والمغامرات، ويُلاحظ أنّ الأطفال في هذه المرحلة يستمتعون بكتب المسلسلات والألغاز، وتظهر لديهم القدرة على تقبل المغامرات الخيالية، والقصص البوليسية، وسير الأبطال، كأبطال المسلمين مثل: الرسول وصحابته، وصلاح الدين الأيوبي وفروسيّة عنتر وغيرهم، وقصص المكتشفين والرحالة سواء في ذلك، ما كان حقيقياً أو مُخيّلاً (أبو الرضا، 1993؛ أبو معال، 2001). كما يصبح اقتناؤهم للكتب شيئاً مُحبباً في نهاية هذه المرحلة.

كما يميل الطفل في هذه المرحلة إلى الجمع والأدخار، والتمسك والاقتناء، ومن ذلك يتعلّق بشراء الكتب. وتتفق هذه السنّ مع إدراك الأطفال للأمور الواقعية، ويميلون فيها إلى الجماعة والأقران، ويتملّكهم حبّ السيطرة والقيادة والزعامة والمنافسة والشجاعة والمغامرة (داني، 2015).

وهذه المرحلة قد تسبق البلوغ، وهي امتداد ونموّ للمرحلة السابقة من حيث تنوّع معدّل النموّ الجسماني، وتنوّع الاهتمامات بين البنين والبنات، فالنموّ الجسمانيّ عند البنات أكثر وضوحاً وأسبق، كما أنّ اهتمامهم جميعاً بالقراءة يزداد، لا سيّما الكتب التي تتصلّ باهتماماتهم في هذه المرحلة كالقصص العالمية، والخيال التاريخي، كما يستطيع الطفل متابعة المشكلات من وجهات نظر متعدّدة، وقراءة القصص ذات الخيال الخصب نوعاً ما (أبو الرضا، 1993).

5. مرحلة المراهقة (15-12 سنة)

وتمتدّ عند داني وغيره إلى سنّ 18 سنة أو قبل ذلك، وتُسمى أيضاً مرحلة اليقظة الجنسيّة، وهي المرحلة المصاحبة لفترة المراهقة التي تبدأ مبكراً عند البنات بما يقارب السنة. وتتميّز هذه الفترة بما يحدث من تغيّرات جسميّة واضحة يصحبها ظهور الغريزة الجنسيّة واشتداد الغريزة الاجتماعيّة، ووضوح التفكير الدينيّ، والنظرات الفلسفيّة للحياة (داني، 2015). يبدأ الميل في هذه المرحلة إلى القصص

الغرامية، وهنا يأتي دور المربي في تقديم القصص الغرامية التي ترمي إلى غرض شريف حتى لا ينزلق الأطفال في قصص غرامية رخيصة (أبو معال، 2001).

- مرحلة المثل العليا (18 سنة فما فوق):

تظهر هذه المرحلة في نهاية المراحل الخمس المذكورة سابقاً، وهي مرحلة الوصول إلى النضج العقلي والاجتماعي. وهذه المرحلة تخرج عن نطاق أدب الأطفال (داني، 2015).

وفي هذه المرحلة يشتد الميل إلى القصص التي تصوّر المثل العليا ومشكلات المجتمع، ويعنى أبناء هذه المرحلة بقراءة القصص التي تُعالج المشكلات الاجتماعية علاجاً ينتهي بانتصار الحق والفضيلة على الشرّ والرذيلة (أبو معال، 2001).

إجمال

لقد رأينا أنه لا يوجد إجماع كامل على تسمية المراحل العمرية وعدد سنوات كل مرحلة، ومتى تبدأ كل مرحلة ومتى تنتهي، ورغم ذلك نرى بأن المراحل العمرية من فترة طفولة الإنسان إلى نهاية المراهقة، تصل إلى 5 مراحل وهي: مرحلة الطفولة الأولى ومرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة الطفولة المتوسطة ومرحلة الطفولة المتأخرة ومرحلة المراهقة. وكل مرحلة لها عدد من السنوات، كما أن هناك مميزات تسيطر على تصرفات الطفل وعلى ميوله في كل مرحلة من هذه المراحل.

ولقد رأينا أيضاً أن الطفل في كل مرحلة ثلاثه قصص تختلف عن القصص التي كانت تجذبه في المرحلة التي سبقتها كما فصلنا في الصفحات السابقة.

قائمة المصادر

أبو معال، عبد الفتاح (2001). أدب الأطفال دراسة وتطبيق. عمّان: دار الشروق.
أبو الرضا، سعد (1993). النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته، رؤية إسلامية. رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب البلاد العربية، 5، عمّان: دار البشير، الطبعة الأولى.

- الحديدي، علي (1976). في أدب الأطفال. ط2، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- اللّبيدي، نزار (2001). أدب الطفولة واقع وتطلّعات (دراسة نظريّة تطبيقية). عمّان: دار الكتاب الجامعيّ.
- الهيّتي، هادي (1986). أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه. القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامّة.
- حسين، كمال الدين (1999). فنّ رواية القصّة وقراءتها للأطفال لمعلّّمت وأمناء المكتبات برياض الأطفال والمدارس الابتدائية. القاهرة: الدّار المصرية للكتاب، الطّبعة الأولى.
- خفاجي، طلعت (2006). أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافيّ. طنطا: دار ومكتبة الإسراء.
- داني، محمّد (2015). أدب الأطفال-دراسة في قصص الأطفال لسهيل عيساوي. القدس-الرّام: مطبعة الرّام الحديثّة.
- كنعان، أحمد (1995). أدب الأطفال والقيم التّربويّة. دمشق: المطبعة العلميّة.
- موسى، عبد المعطي والفيصل، محمّد (2000). أدب الأطفال. إربد: دار الكنديّ للنّشر والتّوزيع.
- يعقوب، غسان (1982). تطوّر الطّفل عند بياجيه. بيروت: دار الكتاب اللّبنانيّ.
- يوسف، عبدالتّوّاب (1984). ديوان شوقي للأطفال. تقديم وإعداد عبد التّوّاب، يوسف، القاهرة: دار المعارف.

دور الشخصية في رمزية غسان كنفاني¹ "القنديل الصغير" ميري دعيم-خوري و د. روزلاند كريم دعيم

تُعنى هذه الدراسة الوصفية التحليلية بدراسة شخصيات قصة القنديل الصغير للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني، ودورها في نسيج القصة الفني. وما يُميّز هذه القصة - كغيرها من قصص كنفاني - حُسن البناء الفني، بالرغم من كونه شخصية سياسية ملتزمة ومؤدجلة.

لا نستطيع تجاهل البعد الاجتماعي الذي كتب به كنفاني، وما يحيطه من سياقات تاريخية ونفسية واجتماعية، وأثر ذلك على البناء الفني للقصة، فالأديب الاجتماعي لا يُنتج أدباً لنفسه وإنما ينتج لمجتمعه منذ اللحظة التي يفكر فيها بالكتابة إلى أن يمارسها وينتهي منها (قطوس، 2016).

نستطيع -من خلال قراءة البعد الرمزي لقصة القنديل الصغير- أن نتخيل الواقع المزهر الذي تمنّاه كنفاني لابنة أخته ليس ولغيرها من أطفال شعبه، فمن خلال قصة الأميرة الصغيرة يحاكي كنفاني كل الأطفال الصغار.

وقد ارتأينا أن نعين في هذه الدراسة القصة بشكلها التكاملي من خلال الإطار الخارجي (التاريخي والاجتماعي) والداخلي (الأدبي والفني والبنوي) من أجل تقديم صورة تحليلية تكاملية شاملة وقراءة معاصرة. ونرى لزماً علينا أن نتجاهل مصطلح "موت المؤلف"² الذي يؤمن بقطع العلاقة بين المؤلف والنص بعد الانتهاء من كتابته، بل ندعو إلى الدمج بين التيار الأدبي الفني دون تجاهل السياقات الثقافية والمقولات التاريخية في سياقها التاريخي والثقافي التي اعتاد عليها النقاد قبل تطور البنيوية.

على هامش المناص (النص الموازي) وعتبات النص³

اعتاد غسان كنفاني أن يقدم لابنة أخته ليس (1955 - 1972) في عيد ميلادها كُتيباً صغيراً مُزيّناً برسوم من ريشته، يضم أشعاراً أو أساطير للأطفال.

1 1936 (يافا) - 1972 (بيروت).

2 The Death of the Author, Roland Barthes, 1968.

3 نعني بالنص الموازي، المناص وعتبات النص كل النصوص المرافقة للمتن والتي تُعتبر مدخلاً لا بد منه للولوج إلى عالم النص. يعرض النص الموازي التفاعل بين دفتي الغلاف والنصوص والإهداءات والتقديم والهوامش، وقد عالج (يُنظر: Genette, 1997) المصطلح العديد من النقاد.

ويعبر غسان كنفاني عن آماله، بإحدى الرسائل التي أرسلها إلى ابنة اخته لميس: "وعندما أعطيك أملي، عندما أجعله وقفاً عليك وعليه، فمعنى ذلك أنني أعطيك حياتي نفسها، يا حياتي نفسها، ومعنى ذلك أنني أعطيك نفسي، يا نفسي، ولا أعتقد أن هنالك أغلى من نفس الإنسان على نفسه، كي يقدمه إلى من يحب، ويأمل..."

أيتها العزيزة

أنت تصعدين الآن، فيما نحن بدأنا نهبط، لقد أوشك دورنا أن يتم. كان دور هذا الجيل أقصر دور لأي جيل مر في التاريخ.

إننا نعيش لحظات حاسمة في تاريخ البشر، وهنالك الناس ينقسمون إلى معتزل، ومتمرّج... أما المتمرّج فلسوف يعيش جيله كله، ويمتصّه حتى آخره، أما المعتزل، فسرعان ما سوف يسقط، فالمعركة قاسية، وقدرته الإنسانية لن تتحمل كثيراً ولقد اخترت أنا، أيتها الصغيرة، ألا أكون متمرّجاً وهذا يعني أنني اخترت أن أعيش اللحظات الحاسمة من تاريخنا مهما كانت قصيرة... وفي اللحظة التي يتم فيها الاستقرار سوف لن نكون نحن ذوي نفع على الإطلاق، وسوف يتولى القيادة جيل جديد، أما نحن، فلسوف نتحي جانباً، هؤلاء (الآخرين) يا صغيرتي، هم أنتم... لسوف ندفع لكم من قلقنا ثمن اطمئنانكم، ولسوف تستقرون على حساب ثورتنا... إنّ مشيئة التاريخ أن نكون نحن، ونحن فقط جيل الانقلاب..."

لقد كانت لميس رمز حبه العظيم لكل الصغار، وكانت - بحسب شهادة أنا كنفاني زوجته، (مقدمة القنديل الصغير بالصيغة المعتمدة هنا) - الحفيدة الأولى ومصدر فخر وسعادة في أسرتها، وشاء القدر أن تكون لميس رفيقة غسان في استشهاده⁴ في عيد ميلاد لميس الثامن عام 1963 قدّم لها كنفاني قصة "القنديل الصغير" مزيّنة برسوماته، وكتب في مقدمتها:⁵

"بعد كل هذه السنوات يبدو لي أنني عرفت، أخيراً، من أنا وأين طريقي.. ولذلك فإنني لن أستطيع أن أكتب لك شعراً لأنني لست شاعراً.. ولا مقالاً لأنني لست كاتب مقال.. وكي أحافظ على وعدي لك وهديتي إليك قرّرت أن أكتب لك قصة... وسوف أكتب لك واحدة اسمها القنديل الصغير، تكبر معك كلما كبرت..."

4 بيروت، 1972.

5 قصة القنديل الصغير بريشة وخط غسان كنفاني:

<http://www.ghassankanafani.com/books/TheLittleLantern/index.html>

استرجع بتاريخ 27.4.2018.

ولم يكن اختيار كنفاني طفلة أنثى بطلّة لقصّته عفويّاً، وليس من أجل تعزيز التّماهي بين صاحبة القصّة لميس والأميرة، وإن كنّا لا ننفي ذلك، وإنّما لمفاهيم إنسانيّة عميقة وقويّة تحلّى بها.

أراد غسان كنفاني التّأكيد على أهميّة دور المرأة ومقدرتها على المشاركة في الأمور السياسيّة واتّخاذ القرارات السليمة. فعرض المرأة، متمثلة بالطفلة الصّغيرة، كجزء من عملية إعادة بناء المجتمع، يقوم بها من خلال كتاباته. ويمكن الحسم بهذا التّفسير اعتماداً على جملة "تكبر معك كلّما تكبرين"، فهو يجعل المرأة شريكة باتخاذ القرارات المنطقيّة بالمشاركة الجماعيّة. وتكبر معها القصّة ليكبر ويزداد فهمها بكلّ قضيّة اتّخاذ القرارات. ومن خلال تدريبها على اتّخاذ القرارات يُعلّمها أسس الديمقراطيّة، التي يطمح إليها غسان كنفاني، فيرسل من خلال كتاباته رسائل سياسيّة واضحة حول كفيّة إدارة الحكومة والدولة، تصل للطفل بشكل محسوس.

من هنا، لا بدّ لنا من التّأكيد على المؤشّرات المؤيّدّة والدّاعمة لأهميّة المرأة في المجتمعات من خلال هذه القصّة، إلّا أنّ هذا لا يكفي لأنّ نقرأ قصّة الضنديل الصّغير قراءة نسويّة، بالرغم من أنّ بطلتها أميرة وصاحبها طفلة، لأنّ النّقد النسويّ يؤكّد علاقة الارتباط الواضحة بين النّقد النسويّ والصّراعات الفكريّة المنتمية للعلوم السياسيّة (قطوس، 2016).

تناول القصّة عدد من الفنّانين في إبداعات مختلفة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تسجيل القصّة صوتيًّا بالفصيحة والمحكيّة، عمل مُشترك للفنّانين سامية قزموز بكري ومحمد بكري. وقام مسرح الحكواتيّ بإخراجها كمسرحيّة دمي، ومن مسرحها أيضاً كان إبداع جوليانو مير-خميس الذي أخرجها مع أطفال مسرح الحجر الذي كانت تُشرف عليه والدته آرنا خميس في جنين.

صور ورسوم القصّة

تتمتّع صور ورسوم العمل الأدبيّ بمكانة هامّة، كونها تتسج علاقة جماليّة ثقافيّة إنسانيّة بينها وبين المتلقّي.

وقد تأتي الصورة مرافقة للنصّ الأدبيّ؛ مُفسّرة مكملّة، مُتوازية أو مُزيّنة له (سلامة، 2010).

وقد تحدّث ليسنغ عن الفرق بين النحت والرسم من ناحية والشعر من ناحية أخرى، ففي حين تُستخدم اللوحة والشخصيّات في الفضاء لتعرض (Lessing, 1881-1941)

صورة ثابتة، يستعمل الشعر (الأدب) صوتاً واضحاً في الوقت المناسب، يتحرك على محور الزمن ليكمل الصورة.

ويؤكد هذا القول المنسوب إلى الفيلسوف الصيني كونفوشيوس قبل حوالي 2500 سنة "الصورة تساوي ألف كلمة". وقد رسم غسان كنفاني صور رسوم القنديل الصغير بنفسه، مستعملاً ألواناً شمعية، وقدمها متداخلة مع النص الذي كتبه بداخلها دون أن يفصل بين الشكل والمضمون، فخرجت القصة تحفة فنيّة متكاملة. تتطلب صور ورسوم قصة القنديل الصغير دراسة مستقلة، ولكن لا يسعنا إلا الإشارة إلى الصورة البارزة المطبوعة بالذاكرة، فهي صورة الفتاة التي تحمل بيدها الشمس عالياً، مع انحناء طفيف بالكتفين وارتفاع اليدين إلى أعلى الرأس، وكأنّها تحمل هموم الدنيا على كاهلها. ناهيك عن تكرار موتيف الفانوس والشمس بأنماط وأشكال مختلفة.

سيمياء العنوان "القنديل الصغير"⁶

يُعتبر العنوان نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية رمزية وأيقونية شديدة التنوع والثراء، كونه يتم في اللقاء الأول بين المرسل والمتلقي، وهو أول ما يواجه المتلقي من النص والعتبة لتأسيس وعي القارئ (قطوس، 2001). فكيف تتشكل العلاقة الرمزية بين القنديل في العنوان والشمس ذات البعد الدلالي الرمزي الكبير في نهاية القصة.

يشكل العنوان "القنديل الصغير" فاتحة لإثارة مخيلة القارئ وتوقعاته حول دور هذا القنديل ووظيفته بالقصة، خاصة أنه لا يرد في بدايتها. وفي تناولنا للعنوان تتوارد إلى ذهن القارئ أفكار عديدة حول هذا القنديل، دوره في نجاح الأميرة بالمهمة التي أوكلت إليها وبالتالي نجاتها، وخلال تطوّر الحكمة تتوارد تداعيات عديدة إلى ذهن القارئ حول السر الذي يحمله هذا القنديل.

ويظهر القنديل -لأول مرة- مع الرجل العجوز بعد أن مرّت الأميرة بعدة محاولات يائسة لإدخال الشمس إلى القصر، وعرفت بوجود صاحب القنديل بعد أن كان قد حاول مراراً الوصول إليها ليساعدها، وإن كانت رسالته الشفوية قد وصلتها. ويرتبط القنديل لاحقاً رباطاً وثيقاً بالحل، حين تهدم الأميرة جدران القصر لدخول حملة القناديل، فتسمح بدخول الشمس إلى القصر.

6 السيمياء أي العلامة، والسيمياءات علم يبحث دلالة الإشارات في الحياة الاجتماعية وأنظمتها اللغوية.

ويرتبط القنديل مع الشَّمس التي ترمز للحريّة والصدّق والنُّور والقوّة، فدخل الشَّمس إلى القصر يعني فتح الجدران والأبواب، والخروج من القصر المحصّن إلى ساحة العمل والإنجاز. ويكون الوصول إلى الحكم حين يتمّ إدخال الشَّمس إلى القصر، كما قال الملك في وصيّته: "كي تصبحي ملكة يجب أن تحملي الشَّمس إلى القصر". ويتمّ ذلك بشكل فعليّ مع دخول الشَّعب حامل القناديل وما يرافقه ويليه من هدم الجدران واختلاط داخل القصر بخارجه.

تُقاس الفترة الزمّنيّة حتّى تحقيق المطلب بالشَّمعة التي تمّت إضاءتها مع موت الملك، وبإضاءة الشَّمعة نور مؤقّت تكسب الأميرة من خلاله الوقت، ولكن على الأميرة إحضار الشَّمس إلى القصر قبل ذوبان الشَّمعة، فالشَّمس تتمتع بالقوّة الكبيرة من الدّفء والنُّور والإخلاص والحريّة. وإذا فشلت الأميرة في إحضار الشَّمس فإنّ النُّور المؤقّت والخلاص المنشود ينتهيان بانتهاء الشَّمعة وينتهي دور الأميرة.

الشخصيات

ظهر الاهتمام بالشخصيّة مع أرسطو بوصفها عنصراً في العمل القصصيّ والمحرّك الأساسي له. وتعدّ الشخصيّة عنصراً فاعلاً من عناصر النّص القصصيّ، ودراسة الشخصيّة إنّما تكون متكاملة حين تتمّ بسياقها ودورها وعلاقتها التفاعليّة بداخل النّص الأدبيّ (Barthes,1966).

ومن تعريفات الشخصيّة "أحد الأفراد الواقعيّين أو الخياليّين الذين تدور حولهم القصة" (وهبة، 1974). وفي هذه الدراسة نتناول الشخصيات بحسب تسلسل ظهورها الزمّنيّ الذي يتطابق مع ظهورها الوظيفيّ، مع التأكيد على أنّ الشخصيّة الرئيسيّة هي الأميرة، الشخصيّة الطفوليّة والأنثويّة الوحيدة في القصة، ويتمّ ظهور الشخصيات وتفاعلهم المباشر معها، ومساهماتهم في تطوّر أحداث القصة.

الملك الرّاحل

يرمز الملك الطيب الرّاحل الذي حكم بالعدل إلى القيادة. ومن وصيّته يمكننا أن نرسم ملامح القيادة التي كان يتمناها لشعبه.

تبدأ القصة بوفاة الملك الطيب العجوز، الذي حكم بالعدل والمحبة، ولعلّ هذا مؤشّر لانتهاؤ فترة حكم جيّدة، ويتأكد الأمر لاحقاً حين تدبّ الفوضى في الفترة البرزخيّة مع انعدام وجود الملك الحاكم.

يترك الملك الراحل وصية للجيل الصغير المتمثل بابنته الصغيرة يطلب منه بها أن تدخل الشمس إلى القصر، والأ تقضي حياتها في صندوق خشبي مغلق، وقد يكون القصد المنفى والمهجر أو السجن.

توحي وصية الملك بالصراع والتناقض بين طبيعته الطيبة العادلة ووصيته الصارمة لطفلة صغيرة، تركها تتحمل المسؤولية وحيدة وتقوم بواجبها كأميرة دون معين، الأمر الذي أكدته لاحقاً الحكيم، حين أبلغها بأن عليها القيام بواجبها دون مساعدة أحد، وأن الملك كان حكيمًا بوصيته.

الأميرة الصغيرة

تتمثل صورة ولي العهد بالأميرة الصغيرة، وهذا يدل على رؤيا الملك، أو بالأحرى على رؤيا كنفاني الكاتب، تجاه أبناء شعبه. وتشكل هذه الرؤية البعد الرمزي للقصة والذي يتمثل بأمرين:

• الجيل الصغير هو المسؤول عن إرجاع الوضع إلى سابق عهده، وبنظرة سياسية أي إلى تحرير بلاده.

• القصة موجهة للأطفال الصغار والبطلة أميرة صغيرة، فإذًا: الأطفال هم المستقبل.

ويسأل الجيل الصغير نفسه إن كان عليه أن يحارب من أجل إدخال الشمس إلى القصر، ويرتبط الجواب بالعقاب الذي سوف تتاله الأميرة إن لم تنجح بإدخال الشمس إلى القصر، ألا وهو قضاء بقية عمرها في صندوق خشبي. أما إذا نجحت بإدخال الشمس إلى القصر فإنها سوف تصل إلى الخلاص من هذا العقاب وسوف توصل شعبها إلى الخلاص أيضًا.

ومن أجل تحقيق مرادها تستشير الحكيم العجوز في كل خطواتها مما يدل على حكمتها وبعد نظرها.

وتبدأ الأميرة بالرحلة الشاقة الصعبة، وتتسلق الجبل العالي الذي تمر الشمس بجانبه كل يوم، والطريق طويلة وشاقة، إلا أن مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، وكان قرار الأميرة بأن بدأت مشوارها.

وبعد الفشل الأول كان التراجع، إذ وصلت الأميرة إلى قمة الجبل، إلا أنها لم تستطع الوصول إلى الشمس، فعادت إلى التحصن بغرفتها وراء الأسوار، حتى شاهدت ورقة صغيرة تحت باب غرفتها كان فيها الجملة القصيرة "لن تستطيعي أن تجدي الشمس

في غرفة مغلقة". وكانت هذه الجملة - التي لم تعرف الأميرة من كتبها، ولم تتعرّف على صاحب ذلك الخطّ الذي كُتبت به - محفّزاً إضافياً لها لكي تتحرّك، وبالفعل عاودت محاولة إنجاز المهمة الملقاة على عاتقها.

يتمّ الحوار المكتوب بين داخل القصر وخارجه من خلال قصاصة الورق وتبقى هذه الفجوة (Iser,1978)؛ كواحدة من الفجوات المتكرّرة بالقصّة ولتحفّز الحوار بين المرسل والمتلقي ولتفسح مجالاً واسعاً من التخيّل والإبداع لدى القارئ. ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد، بل تطوّرت خطّة الأميرة الاستراتيجية واتّسعت دائرة عملها، فبالإضافة إلى تسلّقها الجبل توجّهت إلى الشعب وطلبت مساعدته، وعلّقت ورقة على جدران القصر الخارجية تطلب بها - بشكل صريح - مساعدة الشعب، وتعد من يساعدها بمكافأة ماديّة من المجوهرات.

وتحمل المجوهرات قيمة ماديّة ومعنويّة؛ القيمة الماديّة أساسيّة لشعب في المهجر، فتأتي الأميرة الصّغيرة لتسدّ الحاجة إلى الأمان الماديّ وتعمل بشكل مكثّف لتصل إلى حلّ، وتتقدّم تقدّماً ملموساً بوصولها إلى الشعب. أمّا المعنويّة فالمجوهرات تثير تداعيات الثراء والقوّة والعظمة لدى القارئ.

عرف الشعب ما يجول بخاطر الأميرة وكان هناك من اعتقد أنّها حكيمة ومن اعتقد أنّها مجنونة لأنّها تريد أن تحقّق شيئاً مستحيلاً، والشعب بين مؤيّد ومعارض، بدأ يظهر على ساحة الأحداث ويأخذ دوره.

وحين يُدكرها الحكيم العجوز باقتراب انتهاء الفترة المتاحة لها، والتي من بعدها يجب أن تنال عقابها، تحزن وتتخيّل نفسها بالملابس الملكيّة التي لن تستطيع أن تلبسها أبداً - بحسب رأيها.

تنتظر الأميرة الرّجل العجوز، صاحب القنديل الصّغير، في الليلة الثالثة، إلاّ أنّه لم يأت، وتعود الأميرة إلى التراجع والحزن واليأس، وتشاهد ورقة أخرى تحت الباب كُتبت عليها: "الوقت ضيق... الشمعة الكبيرة على وشك أن تذوب. إنّ البكاء والحزن لا يحلان المشاكل".

وعندما تأزم الوضع تطلب الأميرة الصّغيرة من قائد الحرس إحضار كلّ رجل في المملكة يحمل قنديلاً صغيراً إلى القصر، عندها يتحمّم عليها البحث عن الرّجل العجوز بنفسها، وإلاّ قضت حياتها في صندوق خشبيّ، فكان عليها الخروج بسرعة من غرفتها المحصّنة.

يتم تنفيذ قرار الخروج إلى ساحة العمل والإنجاز بواسطة الحرس الذين يتوزعون في جميع أرجاء المملكة.

جندت الأميرة كل الجهاز المحيط بها وجلست بنفسها أمام النافذة تنظر إلى الشارع وتنتظر قدوم الرجال الذين يحملون القناديل الصغيرة. تصرّفت كالقائد الذي يعرف توزيع المهام ويصل إلى هدفه ومراده بالمبادرة والجرأة والإرادة.

ومع خروج حرس القصر إلى الشعب بدأ الخلاص يظهر في الأفق؛ ففي الأفق المظلم البعيد بدأت القناديل الصغيرة بالاقتراب، والضوء يكبر ويزداد سطوعاً، والأميرة تسمح للجميع بالدخول إلى القصر، إلا أن أبواب القصر لا تتسع لدخول حملة القناديل الصغيرة فأمرت بهدم الأسوار العالية. ومع هدم الأسوار، كان اللقاء الأول بين الأميرة والشعب، في داخل القصر.

فوجئت الأميرة من وجود هذا العدد الكبير من حملة القناديل في المملكة، لأنها كانت بمعزل عن شعبها من قبل، فحاول قائد الحرس تفسير الأمر بأن الشعب يحمل القناديل خوفاً من اللصوص، وربما كانت لقائد الحرس نظرة سلبية بالنسبة للشعب ونزاهته، إلا أن الحكيم يعلل هذا بأن الرجال يحملون القناديل للتعرف على طريقهم بالظلام.

والقناديل الصغيرة مجتمعة تُعطي ضوءاً كضوء الشمس، والأميرة الصغيرة تكتشف هنا أنها لا تستطيع أن تحمل الشمس تماماً كما أنها لا تستطيع أن تحمل القناديل الصغيرة كلها، ولكنها تصل إلى نتيجة أن الاتحاد يؤدي إلى القوة وأن التعاون أساس النجاح.

عندما هدمت الأميرة الأسوار وسمحت للشعب بالدخول، سمحت كذلك للشمس أن تدخل قصرها، لأول مرة. ومع دخول الشمس إلى القصر، تصل الأميرة إلى الخلاص من الصندوق الخشبي، تصل للملك، للسلطة ولخلاص شعبها.

الحكيم العجوز

تتشاور الأميرة - التي تمثل الجيل الصغير - مع الحكيم العجوز الذي لا يستطيع القيام بالأعمال الجسدية الشاقة، إلا أن لديه الخبرة والتجربة الحياتية الغنية، وبالتالي بإمكانه أن ينصح الجيل الصغير الذي ما زال يفكر ويفاضل بين جدوى الوصول إلى الحكم والاستقلال أو البقاء في المهجر.

يحث العجوز الحكيم الأميرة الصغيرة على إنجاز المهمة الصعبة، لأن الملك -

بنظره - كان حكيماً حين قال: إنَّ على الأميرة إحضار الشَّمس إلى القصر أو العيش في صندوق خشبيّ مغلق، وبالتالي فإنَّه يطلب من القادة الشَّباب التَّصرُّف بدورهم بحكمة وذكاء.

ومع تقدُّم الأحداث يُذكر الحكيم العجوز الأميرة أنَّ الفرصة التي أتاحت لها قاربت على الانتهاء بقوله: "إنَّ أباك الملك كان قد أوصاني قبل وفاته أنَّ أشعل شمعة كبيرة مباشرة بعد وفاته، فإذا ذابت قبل أنْ تهتدي إلى الشَّمس فإنَّ عقابك يصير واجباً".

صاحب القنديل العجوز وحرس القصر

يظهر العجوز، صاحب القنديل الصَّغير، الذي يحاول دخول القصر لمساعدة الأميرة على إيجاد الحلِّ إلاَّ أنَّ الحراس كانوا يمنعونه من الدَّخول، ويحاولون طرده بشتى الوسائل، ولكنَّه كان عنيداً. يتمنَّع العجائز بالحكمة.

يُمثِّل هذا العجوز الشَّعب، ويفشل الشَّعب الذي يعيش المأساة الحقيقيَّة بالدَّخول إلى القصر، بالرَّغم من محاولة الأميرة الوصول إلى الشَّعب، لا بل دعت الشَّعب للتَّواصل معها عن طريق رسالتها.

يهمل الحراس كلام الرِّجل العجوز الذي لا بدَّ أنَّه اكتسب الكثير من التَّجارب الحياتيَّة، ربَّما نسوا أو تجاهلوا الحقيقة أنَّ على الأميرة الصَّغيرة إدخال الشَّمس إلى القصر حتَّى موعد معيَّن، وبالتالي يمنعون الرِّجل العجوز الذي يستطيع المساعدة أو النَّصح أو المساهمة بحلِّ المشكلة من دخول القصر. يمنع الحراس الحلَّ عن الأميرة في فترة كانت محتاجة بها لكلِّ مساعدة وإرشاد، وبالتالي فإنَّهم يؤخِّرون تقدُّم الأحداث.

ومن خلال معاينة الفجوة المعلوماتيَّة في الحوار بين المرسل والمتلقِّي حول أسباب تصرُّف الحراس قد يحاول المتلقِّي أنَّ يعبئ هذه الفجوة بتفسيرات متعلِّقة بالقيادة التي قد تعرقل الطَّريق إلى الحلِّ.

إلاَّ أنَّ الرِّجل العجوز ينبِّه الأميرة إلى قضيَّة مهمَّة بقوله: "حسناً... قولوا لها إنَّه إذا لم يكن بوسع إنسان عجوز أنْ يدخل قصرها فكيف تطمح أنْ تُدخِل الشَّمس إليه؟"

وتضياء هذه الجملة إشارة حمراء للأميرة التي عرفت أنَّها تحمل رمزاً ما، إلاَّ أنَّها لم تفهم معناه.

اعتاد هذا العجوز الحضور إلى قصر الأميرة كل مساء، إلا أنها عرفت بهذا الأمر بالصدفة، لأنها اعتادت البقاء بغرفتها، وكانت بمعزل عن كل ما يدور خارج جدرانها، وقد أبعده الحراس، بإشارة من قائد الحرس، بطريقتهم وبما يتلاءم مع خططهم.

وقائد الحرس هذا رجل قويّ خدم في القصر أكثر من عشر سنوات، وربما تحاول الأميرة الصغيرة الحصول على بعض القوة أو الإرشاد من قائد الحرس. أمّا بالنسبة للعنصر الزمنيّ، فلماذا عشر سنوات بالذات؟ والإجابة الوحيدة التي يمكن التفكير بها هو عدد السنوات الذي يعلو على سنّ صاحبة القصة، وإنّ كنا نبغي الدقّة في القراءة الرمزيّة فمن الأصحّ أنّ نترك الفجوة مفتوحة لمخيّلة المتلقّي.

الخلاصة

قصة "القنديل الصغير" محكمة البناء الفنيّ كقصة للأطفال، بطلتها الرئيسة طفلة صغيرة. حاول كنفاني أنّ يصل من خلالها إلى كلّ الأطفال الصغار، وحاول إيصال رسائل إنسانية قويّة تمنى أنّ يراها في أطفال شعبه، عماد المستقبل. في مركز القصة الأميرة الصغيرة التي حققت المستحيل.

أراد كنفاني أنّ يدفع موقع المرأة قُدماً ليشركها في الأمور السياسيّة وفي اتّخاذ القرارات. وتمنى أنّ يكون نظام الحكم في "مملكته" ديمقراطيّاً، وينطلق ذلك من مبادرة الطفل وقوّة إرادته.

لقد عجز الجميع عن مساعدة الأميرة حتّى بادرت إلى التّحرّك والتّفكير والعمل بنفسها، حيث تحرّكت وصعدت الجبال لتصل إلى الشّعب، وتتخذ القرار بالاشتراك معه وبشكل ديمقراطيّ، فتتقدّ شعبها ونفسها من المنفى، أما البكاء فلا ينفعها ولا ينفع شعبها بشيء. المهمة صعبة وشاقّة، والذي ينجزها يستحقّ الخلاص والاستقلال.

بالرّغم من إعاقة الحراس للحلّ، إلا أنّ الأميرة تتغلّب على هذه المشكلة حين تعي وجودها وتتجح بتجنيد هذه القوى لخدمتها.

تتأرجح قصص كنفاني - على وجه العموم - بين الواقعيّة والرمزيّة، وبالإضافة إلى المعاني الرمزيّة التي تتضمّن القصة، وأسلوبها الذي لا يفصل بين الشّكل والمضمون، تكمن خاصيّتها ببنائها الفنيّ الجيّد، وبوعيتها للحاجات النفسيّة

والتربويّة للطفّل، ولعلّ هذا ما يجعلها، لو جرّدناها من أيّ سياق تاريخيّ أو جغرافيّ أو سياسيّ قصّة تلائم كلّ طفل في كلّ مكان وزمان، لو اعتمدنا على النّاحية الأدبيّة الفنيّة الصّرفة.

المصادر

سلامة، ز. (2010). "قصص الأطفال والقصص المصوّرة بين القراءة والإبداع"، في **تعلّموا العربيّة وعلموها النّاس** (حقيبة تدريب صوت - مرئيّة). النّاصرة: جمعيّة الثّقافة العربيّة.

قطوس، ب. (2016). **دليل النّظرية النّقدية المعاصرة - مناهج وتيارات. الأردنّ: دار فضاءات للنّشر والتّوزيع.**

قطوس، ب. (2001). **سيمياء العنوان. عمّان: وزارة الثّقافة. كنفاني، غ. (...). القنديل الصغير.**

<http://www.ghassankanafani.com/books/TheLittleLantern/index.html>

وهبة، م. (1974). **معجم مصطلحات الأدب. لبنان: مكتبة لبنان.**

Barthes, R. (1966). **Introduction to the Structural Analysis of the Narrative.** U. K.: University of Brimingham.

Genette, G. (1997). **Paratext: Thresholds of Interpretation.** Cambridge University Press.

Iser, W. (1978). **The act of reading: A theory of aesthetic response.** Baltimore, MD: John Hopkins University Press.

Lessing, Gotthold Ephraim (1887). 1941. **Laocoon: An Essay on The Limits of Painting and Poetry.** Translated from Germany by E. C. Beasley, introduction by T. Burbidge. London: Longman.

"الأنشودة" للأطفال في أدب الأطفال المحلي

الدكتور أحمد كامل ناصر

مقدمة

لم يحظ شعراً الأطفال المحلي بالاهتمام الذي يستحقّه، كالذي حظيت به القصّة التي توافر على كتابتها عددٌ كبير من كتّابنا المحليين، إلا أننا في شعر الأطفال، مازلنا في طور الاجتهاد الشخصي، نظراً لحدائته أولاً، ولعدم وجود النقاد والباحثين المتخصّصين، والمتفرّعين للاشتغال به ثانياً. ولن يغيب عن بالنا أيضاً، توجّه النقد الأدبي للكتابات الصحفية السريعة، التي تهتمّ بالتعريف والتتويه والعرض أكثر من اهتمامها بمسائل الفنّ الأدبي والابداع الشعريّ. وتجدر الإشارة إلى أنّ معظم الدراسات التي توجّهت نحو أدب الأطفال، كانت تصبّ اهتمامها على القصّة أكثر بكثير ممّا تصبّه على الشعر.

كتابة القصيدة "الأنشودة" الطفلية

إنّ كتابة الشعر الموجه للأطفال ليست بالعمل الهين، نظراً لما تتطلبه من رؤية، وذوق، وخبرة، ومراعاة للأصول والمعايير التربوية، والنفسية والفنية، إضافة إلى الممارسات الفعلية في التعامل مع الأطفال: أسلوباً، وسلوكاً، وفكراً. لشعر الأطفال أسلوب مميز ولغة خاصّة لا يقتصر على إيقاع أو مجرد نظم أو تلحين أو موسيقا، وليست ترتيباً متناظراً للكلمات، وإنّما هي إيقاع جميل متناغم يستثير الحلم والخيال لدى الأطفال، ويسمو بمداركهم ومشاعرهم، ويغني حياتهم بكلّ ألوان النشاط التي تبعث شتى أنواع السعادة والمعرفة في آن واحد.¹

وعلى هذا الصعيد، لم نشهد إقبالا كبيرا حتى الآن، في صياغة قصائد وأناشيد طفلية متميزة، تتقمّص شخصية الطفل الحقيقية، وتحدّث بلسانه، وتعبّر عن مشاعره ورغباته وتطلّعاته. كما أننا لم نتمكّن أن نوجد مكتبة شعرية للأطفال تتّصف بالشمول والتنوع والتألق الفني على الرغم من ظهور شعراء ومؤلفين أكاديميين حاولوا إيجاد مثل هذه القصيدة الغنائية التي تنقل الطفل إلى أجواء الحب والأمل والمعرفة، وتتضمّن قيم الحق والخير والجمال، نذكر منهم: جمال فاضل عليّ (خدّي كالورد، لي الدنيا، على طبيعتي أنا، إنسان)، فاروق مواسي

(أغاريد وأناشيد) حنا أبو حنا (أغاني غصن الزيتون، دنيا الأنغام)، جمال قعوار (ألحان الصغار) شكيب جهشان (طيّارة حراميّة)، سليمان جبران (صغار لكن...)، محمود مرعي (الصدّاقة)، عايدة خطيب (أشعار للأطفال)²، أمال كريّني (أناشيد الأطفال)، أحمد العطاونة (إيناس تشدو)... وآخرين.

والملاحظ أنّ قصائد وأناشيد الأطفال في بلادنا، لم تعد تجد إقبالا كافيا لدى الأطفال والنقاد، وقد نعزو السبب في ذلك إلى كثرة وسائل اللهو التكنولوجية الحديثة -المرئية والمتحركة- التي طغت على مجتمعنا العربي؛ فصرفتهم عن قراءة الكتاب الورقيّ بعامة، وأبعدتهم عن القصيدة والأشودة الطفليّة بخاصّة. كما أنّ غياب المؤسّسات والجهات الراعية لمثل هذا النوع الفنّي من الأدب لم يسهم في شيوع هذا الفنّ، ممّا أفقده الحيويّة والحضور الدائم. وما هذا الضجيج الذي يحدثه، أحيانا، بعض النقاد حول تطوّر وازدهار القصيدة الطفليّة، إلاّ ضجيجا يطلقه الكبار ليسمعه كبار آخرون يريدون تأسيس شعر للأطفال، ويفعلون أنّ الطفل لا يتأثر كثيرا بما يكتبون ولا تهّمه نواياهم الحسنة. وقد لا يتبادر إلى أذهانهم أنّ تصحيح مسار شعر الطفولة يعني أن نجعل الطفل يقرأ القصائد التي نكتبها له، ينشدها ويستفيد منها. أمّا أن نكتب له وهو لاه عنا، فتلك هي مشكلة أدب الأطفال³.

والعودة للحديث عن بدايات القصيدة الطفليّة الحديثة في بلادنا تشير إلى أنّها نشأت بين جدران مدارسنا العربيّة منذ خمسينيّات القرن الماضي، وأنّ معظم الذين حاولوا أن ينظموا القصيدة الشعريّة للأطفال كانوا من المعلّّّات والمعلّّّمين العاملين في المدارس والمؤسّسات الحكوميّة، أو من المحاضرين الذين يدرّسون أدب الأطفال في المعاهد العليا وكليّات أعداد المعلّّّمين العرب في البلاد. لذلك جاءت كتابتهم تركّز على الأهداف التربويّة والتعليميّة، وتعمّق لدى الأطفال القيم والفضائل والمثل العليا، وتعزّز في نفوسهم الشعور بالانتماء للأسرة والمجتمع والوطن.... وما إلى ذلك من الأهداف التربويّة العامّة السائدة في مجتمعنا العربيّ. وأيا كان الأمر، لا نستطيع أن ننكر وجود بعض النماذج الشعريّة المحليّة الجديدة، والجديرة بالاحترام والتقدير، التي حاولت "على استحياء" أن تجد لها مكانا على رفوف المكتبة الطفليّة في مدارسنا العربيّة المحليّة. نذكر منها نموذجين اثنين على

3 الفصيل، 1981: ص 98.

سبيل المثال لا الحصر: محاولة الكاتبة والشاعرة آمال دلة في كتابها "أناشيد للأطفال" ومحاولة الدكتور أحمد علي العطاونة في كتابه "إيناس تشدو" (2008). ويجدر التنويه، أننا لن نحاول في هذا المقال أن نتناول الرحلة الفكرية والأدبية لهذين الكاتبين كما أننا لن نحاول الولوج في مغامرة نقدية واسعة لقصائدهم المختارة، ولكن ما سنحاوله هو الوقوف على موضوع الأنشودة الطفلية المحلية كواحد من مجالات إبداعاتهما.

ولعل الكاتبة والأديبة الشاعرة آمال كريني ابنة كفر ياسيف الجليلية، كانت من بين أوائل هؤلاء الذين تركوا أثراً واضحاً وتميّزت بشكل خاص في كتابة الأدب الذي يتعلّق بالطفل، سواء في مجال الشعر أو القصة للأطفال. ويبدو أنّ أهم ما نظمته آمال كريني من أناشيد وأشعار خاصة للأطفال أصدرته في كتاب تحت عنوان "أناشيد الأطفال" (1981) (مرفق بقرص صوتي مدمج)، تضمّن مجموعة قصائد وأناشيد للأطفال تناولت مواضيع إنسانية، اجتماعية وثقافية عامّة، كتبت جميعها باللهجة العامية المحكية معتمدة في بنائها الشكلية على قوالب الجملة العامية المحكية: لغة وشكلاً مثل: كعكة عيد نوكل شهر، يا عالم يلاً هدي، أولاد صغار يا جدي، بوموتو وهني قدي...

يقول الناقد حاتم جوعية في معرض حديثه عن شعر الاطفال لدى آمال كريني: "إنّ معظم شعرها الذي كتبه للأطفال باللهجة العامية المحكية القريبة للفصحى، وشعرها يتحلّى بالموسيقى الجميلة الرثانة وبالكلمات الجميلة العذبة السهلة التي تتناسب بهدوء وشفافية، وهي جميلة الوقع على الأذن ونفسية الإنسان. وتتناول في شعرها جميع المواضيع الإنسانية والاجتماعية وحتى الوطنية والسياسية، فهي تعمل على تعليم وتثقيف الطفل، بالإضافة إلى تسليته وترفيهه"⁴. ما يذكره الناقد أعلاه، قد يتلاءم مع الرؤية التي نحاول أن نشير إليها في هذا المقال النقدي وهي: أنّ شعر الأطفال جزء من الأدب بصورته العامّة، ولا يتوقّف عند تحديد البنية الشكلية واللغوية للأعمال الفنية، إنّما يحاول أن يتجاوز من خلال هذه البنية ليصل إلى تحديد المعاني والقيم الإنسانية في النصّ الأدبي المعتمد، شعراً كان أم نثراً. بيد أننا لا نستطيع أن نتعامل مع شعر الأطفال على أنّه أداة تساعدنا في إصدار أحكام صوريّة على الشاعر أو المؤلّف، جيّداً كان أم رديئاً، بل يجب أن

4 جوعية، المدار.

نأخذ بالحسبان أنّ شعر الأطفال له أصوله واتجاهاته المختلفة في اكتشاف القيم الجماليّة والنفسية والاجتماعية في العمل الفني الخاص بالطفل. لاحظ ما جاء في قصيدة بعنوان: "رايحين ع الرّوضة" تقول:

يا عمّي يا بو أمين° عبّ السياره° بانزين°
ع الرّوضه إحنا رايجن° فيها آمال معلمتنا
فيها نرسم ورده ونهر° فيها نرسم سمكه وبحر°
كعكة عيد نوكل شهر° ونغني أغانينا
روضتنا فيها ألعاب° ونقرا القصه من الكتاب°

وفي قصيدة أخرى تقول أيضاً:

كروم الزيتون الحلوه° عم تستي ولادها لصغار°
ومنحل هالشقشاقه° ومنفرط زي الكبار°
ومنلقت حبّ الزيتون° إحنا الحلوين الشطار°
حبه خضره // وحبه سمرا° بيصيروا قنطار°

وجاء كتاب "إيناس تشدو" للدكتور أحمد العطاونة مرفقاً بقرص صوتي مدمج، ليحتوي على 42 أنشودة شعرية متنوّعة المضامين، لامست مفرداتها واقع الطفل المعيش في الإطار الثقافي-الاجتماعي العام، ونظمت جميعها بلغة تتحاز إلى أصول اللغة العربية الفصحى: شكلاً ومعنى. ولعلّ ما ذكره الأستاذ طارق أبو رجب، (المحاضر في موضوع أدب الأطفال في كلية "كي" لإعداد المعلمين العرب في بئر السبع)، في معرض تقديمه لكتاب "إيناس تشدو" يؤكّد ذلك، إذ يشير إلى أنّ اللغة التي اختارها المؤلف في كتابة الأناشيد هي لغة عربية فصحى: سهلة، طيعة ومعاصرة... مع ذلك قد يحسب القارئ بعض عبارات هذه القصائد عامية. ويعزو طارق أبو رجب هذا الاستخدام اللغوي بما يسميه بالألفاظ العامية تجوّزاً⁵.

والتعمّن المتروي في قصائد مختلفة من كتاب "إيناس تشدو"، يكشف لنا أنّ الدكتور

5 العطاونة، 2008: ص3.

أحمد العطاونة ينطلق في كتابته أولاً، من تصوّر المحاضر الجامعيّ وصاحب الممارسات الأكاديميّة البارزة في مجال تعزيز اللغة العربيّة في منطقة النقب على وجه الخصوص، وثانياً من رؤية الكاتب المتمكّن من أدوات وأصول كتابة القصيدة الطفليّة الناجحة. فقد سعى في هذه المجموعة الشعريّة إلى أن ينقل للقارئ ما يشعر به تبعاً لتأثيره الآنيّ والمباشر تجاه النصّ الشعريّ محتكماً في نقل انطباعاته وأفكاره الخاصّة على الذوق أساساً، ومن ثمّ رغبة منه في تنمية الذوق الفرديّ لدى الأطفال وإثارة إدراكهم الحسيّ والحدسيّ، ليتحدّث بلسانهم ويحلّق بأجنحتهم. ونعتقد أن معرفة الكاتب جمهور الهدف الذي يتوجّه إليه، بغية اختيار موضوع قصيدته وألفاظها، وانتقاء تراكيبها وإيقاعها، وقافيتها وصورها، التي تختلف اختلافاً كلياً عن معطيات قصيدة الكبار، جعله يستعين بمفردات وقوالب لغويّة مفعمة بالصور وبالمعاني المجرّدة التي تناسب مخزون الأطفال المعريّ في مرحلة التعليم الابتدائيّ، من مثل: غيوم حملت أمطاراً، رياح عرّت أشجاراً، طيور رحلت أسراباً⁶. عندما تصدح الأطيّار - يكسو الأرض اخضراراً⁷. متقلّلاً من اللفظ المعجميّ الفصيح مثل: (وطأتم سهلاً، أميط الأذى، اهتفوا عالياً، مستبشرة...) إلى القالب اللفظيّ العامّي الشائع كأن يقول: (يا هلا بالزائرين يا هلا بالقدامين، دوماً قلبي يهواك...) وغير ذلك ممّا يجعل الطفل يتقبّل الأفكار والقيم والمفاهيم التعليميّة والتربويّة، ويسهم في اندماجه الواضح في الأنشودة. لاحظ ما جاء في قصيدة بعنوان: "حروف الهجاء"

غني غني يا أسماء	غني لحروف الهجاء - (2) لازمة مكررة)
ألف باء تاء تاء	جيم حاء ثم خاء - (2) لازمة مكررة)
دال ذال ثم راء	دال ذال ثم راء
زاي سين ثم شين	صاد ضاد طاء ظاء - (2) لازمة مكررة)
عين غين ثم فاء	عين غين ثم فاء
قاف كاف لام ميم	نون هاء واو ياء - (2) لازمة مكررة)

لا شك أنّ تجربة الدكتور أحمد العطاونة في كتابة الأناشيد الخاصّة بالأطفال، جاءت لتعبّر عن المخزون الثقائيّ والفكريّ الذي تماهى في نفسه وذهنه من خلال اطلاعه على مناهج التعليم العربيّة في المدارس الحكوميّة من ناحية، ومن خلال

6 ن.م، ص.11.

7 ن.م، ص.40.

عمله في كليات إعداد المعلمين والمعلمات العرب من ناحية أخرى. الأمر الذي يعزز رؤيته التعليمية والتربوية للعمل الملح من أجل تطوير الكتابة الشعرية المحلية للأطفال بأسلوبها وشكلها ومضمونها.

إن الاهتمام الزائد بكتابة أجناس مختلفة من الأدب العربي للكبار، في هذه المرحلة الزمنية، لم يمنع ظهور أدب جديد خاص بالأطفال في القصة والشعر لدى مجموعة أدباء ومؤلفين لم ينتسبوا إلى مدرسة أو مذهب أدبي واضح. وإنما جاء أدبهم متأثراً في ثقافتهم التي تلقوها من المؤسسات الأكاديمية أثناء دراستهم الجامعية في مجال الأدب عامة، أو من خلال تجاربهم العملية والمهنية أثناء عملهم في مراحل التعليم المختلفة في مدارسنا العربية.

مما تقدم، يتضح أن العناصر الأدبية التي قامت عليها أناشيد لدى آمال دلة كريني والدكتور أحمد العطاونة كانت في معظمها تحاول مراعاة الشروط النفسية والأدبية والفنية واللغوية لأناشيد الأطفال والتمسك بقدر واضح من الفنية والتقنية في الصياغة والبناء. ولعل استخدام اللهجة العامية في أناشيدهما المختارة كان جزءاً من التركيبة الفنية للأنشودة بصورتها العامة. وأن كان هذا الاستخدام لدى آمال كريني في كتاب "أناشيد للأطفال" أكثر وضوحاً وأشد تطرفاً.

ويجدر التنويه، أن أناشيد الأطفال الجيدة هي التي تسعى لبورة تربية سلوكية قويمية، ممزوجة بالخبرات والتجارب التي تثير صوراً شعورية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية. ولعل تنوع الأناشيد في مختلف المواضيع والأفكار يساعد في تشكيل ثقافة الطفل المعرفية وتهذيب إدراكه الحسي والحدسي في كل الأحوال.

اتجاهات القصيدة "الأنشودة" المحلية

إن قراءة متأنية للكتابين المشار إليهما سابقاً، تؤكد أن هناك حاجة ملحة إلى أن تتنوع مواضيع القصيدة "الأنشودة" الطفلية المحلية لتشمل الاتجاهات التالية:

1 - الاتجاه الديني: ويهتم بتأصيل القيم الروحية في نفوس الأطفال وتوصيلها لعقولهم بصورة سهلة وبسيطة.

2 - الاتجاه الاجتماعي: يسعى إلى الارتقاء بالصفات الاجتماعية الحميدة وتزويد الأطفال بالقيم التي تصقل شخصياتهم، وتنظم علاقاتهم مع الآخرين.

- 3 - الاتجاه التعليمي: يساعد الطفل وينمّي عنده مهارات اللغة: القراءة، والكتابة والاستماع. ويزوّده بعناصر المعرفة الضرورية من علمية ونظرية في مختلف الميادين، والإسهام في بناء شخصيته بشكل يجعله يشارك في دفع المجتمع نحو التقدّم والازدهار⁸.
- 4 - الاتجاه الوصفي: يلفت انتباه الأطفال إلى الطبيعة، للإحساس بجمالها والتمتع بمحاسنها، والتعرّف إلى مظاهرها من صيف وشتاء وربيع وخريف وليل ونهار.
- 5 - الاتجاه الإرشادي: يوجّه تصرفات الأفراد وممارساتهم، ويقودهم إلى الطريق السليم، بالحكمة والمعظة الحسنة، وينمّي فيهم مواطن الإحساس بالمسؤولية، إلى جانب تهذيب نفوسهم وتجنّبهم مواقف الضعف والعجز والخطر، ويسعى إلى تنمية قدراتهم في التفريق بين الخطأ والصواب وإثراء الأطفال بالمزايا الإنسانية التي تجعل منهم النواة الصالحة لإقامة المجتمع القائم على العلم والمعرفة والخصال الحسنة⁹.
- 6 - الاتجاه المعرفي: يسهم في تزويد الطفل بالمفاهيم الثقافية، والاطلاع على العلوم والثقافات الأخرى، فضلاً عن المخترعات والصناعات الحديثة التي تتعلّق بواقع بيئته وحياته اليومية، فتزوّد بالمعلومات الضرورية عن الوسائل التقنية العصرية، وما لها من أثر على مستقبل الإنسان، فإدراك الطفل للأشياء يوسّع من قدرته على التخيل والتفكير، ويساعده كذلك في التعامل مع حاجاته الضرورية بوعي ناجح وتفكير سليم¹⁰.
- 7 - النشيد الترفيهي: وهو النشيد الذي يسعى إلى إدخال البهجة والفرح والسرور إلى نفوس الأطفال، بالترفيه والتسلية والإمتاع¹¹.

معايير يجب توافرها في القصيدة المحلية الموجهة للأطفال

- 1 - المضمون: لعلّ واحداً من أهمّ الشروط التي يجب تحقيقها في شعر الأطفال، هو أن تكون مضامينه في حدود إدراك الطفل، وأن تكون واضحة المعالم،

8 نجيب، 1986: ص 151.

9 عيسى، 1981: ص 28.

10 الديك، 2001: ص 196.

11 ن.م.: ص 195.

عيسى، 1987: ص 162؛ النجار، د.ت: ص 103.

بعيداً عن التعقيد والغموض، وأن يكون موضوع الأنشودة مرتبطاً بواقع الطفل وبيئته، وما يحيط بها من مظاهر طبيعية واجتماعية وإنسانية، إلى جانب الموضوعات التي تتصل بحياته الشخصية مثل: احترام الوالدين والوفاء لهما، وتعميق القيم الروحية والمثل الإنسانية العليا. نعلّ أهمّ مضامين القصيدة الطفلية هي التي تحمل أفكاراً تزوّد الأطفال بالتجارب والخبرات، وتقربهم من واقعهم المعيش، وتمنح الطفل الشعور بالمتعة والتشويق في موضوع النشيد، وأن يكون مناسباً لعمر الطفل الموجه إليه. إضافة إلى بثّ روح الفرح والمرح والتفاؤل، لتنمية إحساس الطفل النفسي والتعامل مع أمور الحياة دون تردد أو قلق.

2 - اللغة: ينبغي أن تكون لغة القصيدة "الأنشودة" سهلة بسيطة، خالية من المفردات الصعبة (مثل: الكنايات، المجازات وخرابة الصور...)، بمعنى أن تكون الكلمات المستعملة من قاموس الطفل مناسبة لأفكار الصغار وعقليّاتهم بحيث تكون ذات انسجام وترابط مع أعمارهم وميولهم، إلى جانب البساطة والسهولة والوضوح، لتكون قريبة من لغة الحديث اليومي، وفي حدود المخزون اللغوي للطفل. بالإضافة إلى تنوعها الذي يحوي معاني تربوية هادفة، إذ لا بدّ من تلاؤم الألفاظ الواردة في القصيدة "الأنشودة" مع فهم الأطفال¹².

3 - الصياغة الشعرية: يجب أن تكون عبارات الأناشيد واضحة في تراكيبها اللغوية، ومترابطة في أسلوبها، واضحة الأفكار، إلى جانب جمال أسلوبها وقوة صياغتها التي تنبّه مشاعر الطفل وتحرك وعيه وتميخيالاته، فإنّ "الصياغة الشعرية يُرتجى فيها أن تخاطب الطفل باعتباره كائنًا إنسانياً متكاملًا وله ذوقه الحي¹³ كما وينبغي أن يشيع فيها الإيقاع والموسيقا، اعتماداً على الأوزان والبحور الشعرية القصيرة والصارفة في أغلب الأحوال، "فامتزاج الإيقاع بالصيغة الشعرية الجيدة المناسبة لمستوى الطفل لغويًا وفكريًا، يعطي الشعر إمكانيّة الاستحواذ على وجدان الطفل وتنمية التذوق الفني والقدرة على التخيل"¹⁴.

12 انظر بدوي، 2004: ص63.

13 رجب، 1999: ص 200.

14 ن م، 196.

أسباب العزوف عن القصيدة "الأنشودة" المحلية

إنّ ما نراه من عزوف شبه تامّ عن الأنشودة للأطفال والانحياز الواضح نحو القصّة أو الحكاية كان نتيجة حتمية لمسببات أساسية نذكر أهمّها:

1 - انعدام دور الأهالي في البيوت وعدم الالتفات إلى ما يحفظه الطفل من الأناشيد والقصائد الشعرية التي كانت تتباهى بها العائلة العربية. حتّى الأهازيج العفوية القديمة لم تعد موجودة إلا في عقول الكبار المتقدمين في السنّ، بعد أن انزوت جانباً أمام بُعد الزمن ومعطيات الحياة المعاصرة وحلّت مكانها أناشيد رخيصة وألفاظٌ منخفضة وتعايير مسجوعة يأبأها الذوق العربيّ الأصيل.

2 - تقوُّع المدرسة حول نصوص ضعيفة وباهتة في مناهج التعليم الأساسي، ومحاولة فرض قصائد محدّدة يُكره الطفل على حفظها، من شأنه أن يبعد الأطفال عن عالم الحلم والخيال، والعبارة المأنوسة العذبة. علماً أنّ المناهج التربوية الحديثة تعتبر القصيدة "الأنشودة" أحد الأساليب المهمة في بناء شخصية الطفل، وتنمية قدراته ومعارفه ومواهبه، وفي ترغيب الأطفال في التعلّم، والإقبال على الدراسة والمدرسة، وإدخال المتعة والمعرفة إلى نفوسهم¹⁵.

3 - هيمنة التكنولوجيا على الكتابة الطفليّة: "تواجه الكتابة الطفليّة في بلادنا عدداً من التحديات المعيقة للإبداع الأدبيّ الخاصّ بالأطفال، ولعلّ من أهمّها: هيمنة التكنولوجيا على الكتابة الطفليّة. ونعني بذلك انصراف الأطفال عن الكتاب الورقيّ المعروف إلى وسائل الاتصال التكنولوجيّة الحديثة. الأمر الذي جعل الكاتب القاصّ أو الشّاعر يشعر بالغرابة عن عالم الاطفال ويخشى أن يكون أدب الأطفال غريباً ومنعزلاً عن واقع الحياة الاجتماعيّة والمعرفيّة. كلّ ذلك في زمن تفجّر التكنولوجيا الإلكترونيّة الحديثة وطغيان أذرع الشّبكة العنكبوتية التي تصل بسهولة إلى أيدي الأطفال سواء كانوا في البيت مع آبائهم وأمّهاتهم، أو في الشّارع مع أصحابهم، أو في المدرسة مع معلّميهم ومعلّماتهم. هذه التّطوّرات التّكنولوجيّة التي ما فتئت تخطف أبصار الأطفال وتشغل عقولهم، تجاوزت بتقنيّاتها العالية الكتاب الورقيّ التقليديّ وانتجت أعمالاً أدبيّة وثقفيّة جديدة في الكتابة الطفليّة الإبداعيّة

15 الطهطاوي، 1973: ص279.

التي لم تعد محصورة بالأناشيد، والأغنية، والقصة المصوّرة المطبوعة في كتاب أو مجلة. وبالمقابل، ظهرت برامج وألعاب محوسبة جديدة للأطفال لن نفهمها إلا من خلال مشاهدتنا لهم وهم يلعبون ويضربون على مفاتيح شاشة الحاسوب بسهولة وبراعة¹⁶.

الخلاصة

إنّ أدب الأطفال ينبغي أن يتبنّى قضايا الأطفال، بحيث يجد الطفل ذاته متناغمة مع النصّ الأدبيّ الموجّه له؛ فليس من المعقول أن ينحصر أدب الأطفال في معالجة قضايا الكبار التي لا يجد الطفل فيها ما يخصّه أو يخصّ عالم الطفولة الذي ينتمي إليه. فثمة كثير من كتابنا المحليين يفشلون في الوصول إلى عالم الطفل، وما زالوا يقومون بإسقاط مشكلاتهم الخاصة على نصوصهم الأدبية: قصة و/ أو أنشودة، ممّا يتسبّب بالنفور واللامبالاة التي تنمو وتتعاظم في نفس الطفل إزاء مثل هذه النصوص. والكاتب الجيّد هو الذي ينجو من مثل هذا المزلق الخطير وينجح في التحليق إلى عالم الطفولة المختلف كلّ الاختلاف عن عالم الكبار. وبرغم كلّ ما يتّصف به الشعر من أهداف وغايات سامية جمّة، يبقى وما يزال الشعر في مدارسنا العربيّة لا يفي بالغرض المنشود ولا يحقق ما يصبو إليه أدب الأطفال، كونه بعيداً عن تحقيق الرغبات النفسيّة لدى الأطفال، ونظراً لصعوبة استيعاب المضامين المندرجة في كتبهم التي تفوق قدراتهم العقليّة ومستواهم المعرفيّة ممّا يجعلهم لا يباليون للأسف بهذا الفنّ الجميل. هذه الأسباب مجتمعة انعكست على ثقافة الطفل العربيّ وسلوكه التربويّ، في أغلب مدارسنا، وجعلت الواقع يبدو في تصوّرنا قائماً بعض الشيء.

ثبت بالمراجع

- أبو فنّه، محمود (2016). "دلالة المكان في أدب الأطفال المحليّ". المريا، عدد 2، الكليّة الأكاديميّة بيت بيرل، ص 9-16.
- أنيس، إبراهيم (د.ت). موسيقى الشعر. بيروت: دار القلم والطباعة.
- بدوي، مرزوق (2004). أناشيد الأطفال في الشعر الفلسطينيّ من سنة 1920-1948. نابلس، كليّة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنيّة.
- جوعيه، حاتم (2016). "استعراض ودراسة مجموعة كتب أدب الأطفال للكاتبّة

16 راجع ناصر، 2016: ص 62-61.

- الشاعرة، موقع المدار، 16/1/2016.
- <https://www.almadar.co.il> تاريخ الدخول: 28/2/2018.
- الحسيني، خليل محمد سالم (2001). دراسات في أدب الأطفال، ط، رام الله، وزارة الثقافة الفلسطينية.
- الديك، نادي ساري (2001). في أدب الأطفال. ط، عكا: مؤسّسة الأسوار.
- رجب، مصطفى (1999). "بين الفنّ والتربية". مجلة التربية، قطر، العدد 128، آذار، اللجنة الوطنية القطريّة للتربية والثقافة والعلوم.
- الطهطاوي، رفاعة (1973). الأعمال الكاملة. ج2، ط1، بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر.
- العطاونة، أحمد علي (2008). ايناس تشدو. الخليل: مطبعة الاعتصام.
- عيسى، فوزي (1998). أدب الأطفال. الإسكندرية: منشأة المعارف بالإسكندرية.
- عيسى، محمد رفقي (1987). سيكولوجية اللغة والتنمية اللغوية لطفل الرياض. ط1، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.
- الفيصل، سمر روعي (1981). مشكلات قصص الأطفال. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- ناصر، أحمد (2016). "الكتابة الطفليّة المحليّة أمام تحديات التكنولوجيا"، المريا، مجلة حول أدب الأطفال والفتيان، العدد 2، الكليّة الأكاديميّة بيت بيرل، المعهد الأكاديمي العربي للتربية، ص 58-65.
- النجار، مصلح (د.ت). "المضمون التربويّ في الشعر الموجّه للأطفال في الأردن". مؤتمر الطفولة، الجامعة الهاشمية.
- نجيب، أحمد (1986). أدب الأطفال علم وفنّ. ط3، القاهرة. دار الفكر العربيّ.

قراءة تحليلية في ثلاث قصص للقاصّة: نبيهة جبارين بقلم الكاتب الناقد: محمّد علي سعيد

هذه القراءة من كتابي الذي أقوم بإعداده حالياً، بعنوان:
إضاءة في أدب الأطفال الفلسطينيين المحليّ 48.

قراءتي لهذه القصص بحسب مودل "مهمّات النصّ"، وقد أعددتها شخصياً منذ
زمن بعيد، واستخدمته في دراسة كلّ نصّ قصي.

م = مضمون.

ه = هدف.

م = مبنى.

أ = أسلوب.

ت = تقييم

1 - حلزون بلزون

* هويّة القصة:

- الكاتبة: نبيهة راشد جبارين، زلفة-المثلث الشماليّ.
- لوحة الغلاف والرسومات الداخلية: سوسن الماجدي.
- الصفحات والحجم والغلاف: 32 صفحة من الحجم المتوسط، والغلاف كرتونيّ
مُقوّى، والخطّ متوسط ومقروء ولا يُجهد العين.
- دار النشر وتاريخ الإصدار: مكتبة كلّ شيء/ سلسلة براعم الزيتون، حيفا،
ط1، 2002.
- الفئة العمريّة: 7 سنوات فما فوق.

* المضمون:

في يوم ماطر، خرجت حلزونة بلزونه لتبحث عن غذاء لها ولصغيرها حلزون
بلزون. طلبت من صغيرها أن لا يخرج من البيت، ولكنّه خرج لبحث عن أمّه وعن
غذاء. ضاع وأخذ ينادي على أمّه وبدون فائدة. كان يجلس على خسة، فاستعان
بالأرنب الذي حضر وأعادته إلى بيته في حارة الحلازين والبلازين.

* الهدف:

لكلّ قصة أكثر من هدف: هدف الكاتب، وهدف القارئ وليس بالضرورة أن يتوافق مع هدف الكاتب ولا مع هدف قارئ آخر.

هدفت الكاتبة في هذه القصة إلى:

- ترسيخ عدّة قيّم تربويّة، منها:
- تضحية الأمّ من أجل ابنها.
- مساعدة المحتاج دون أجر (إغاثة الملهوف).
- على الابن طاعة أمّه لمصلحته.
- المغامرة والاعتماد على النفس.

* مبنى القصة:

المبنى التقليديّ، توجد دائرة أحداث مغلقة، بدأت القصة والحلزون موجود في البيت وانتهت والحلزون موجود في البيت وبينهما نمت الاحداث، وتطوّرت كما في الواقع. النهاية شبه مفتوحة (هل بقي ملتصقاً أم لا؟ ما الذي سيحدث عندما تعود الأمّ؟ هل ستعاقب أم ستسامح؟ وأسئلة أخرى.

زمكانية (الزمان والمكان) القصة: الزمان في فصل الشتاء، والمكان في البيت، (وهو مكان خاصّ ومغلق)، وفي الغابة/ البرّ، (وهو مكان مفتوح وعامّ).

* أسلوب القصة:

القصة واقعيّة، وفيها أنسنة/ تأنيس للحيوانين: الحلزون والأرنب. غلب عليها أسلوب السرد قليلاً، والحوار أكثر، مع قليل من المونولوج والوصف. مفردات اللغة فصيحة سهلة ومألوفة، وبناء الجمل بسيط.

* تقييم القصة:

- العنوان: لكلّ كتاب عنوانان: كلاميّ وفنّيّ. فالكلاميّ من كلمتين مسجوعتين، والعنوان الفنّيّ لوحة جميلة واضحة ومعبرة وفيها حركة، وكذلك جميع اللوحات الداخليّة. يتعلّق العنوان بالشخصيّة المركزيّة حلزون، وهو عنوان مُحايد، ويوفّر للقارئ مجالاً واسعاً ومفتوحاً للتوقّعات.

هذه القصة رمزيّة وتنتمي إلى القصة الأمثولة (حكاية مثل)، لأنّها على لسان الحيوانات، وبالإمكان أن نجد لها ما يوازيها في حياة الناس، وعليه فالمبنى فيها أليغوريّ. يوجد تشابه مع قصة ليلي الحمراء، عندما لم تلتزم ليلي بوصيّة أمّها، وهنا لم يلتزم حلزون بلزون بوصيّة أمّه.

2 - الهدية السحرية

* هوية القصة:

- الكاتبة: نبيهة راشد جبارين، زلفة-المثلث الشمالي.
- لوحة الغلاف والرسومات الداخلية: إليزابيت محاميد.
- عدد الصفحات والحجم والغلاف: 28 صفحة، من الحجم المتوسط، والغلاف كرتوني مقوى ولامع، والخط متوسط ومقروء ولا يُجهد العين.
- دار النشر وتاريخ الإصدار: دار الهدى للنشر كريم، ط1، 2010.
- الفئة العمرية: 5 - 8 سنوات، فما فوق.

* مضمون القصة:

دعت شادن تلميذة الصفّ زميلاتها وزملائها في عيد ميلادها، فرح الجميع وغنّوا وضحكوا ورقصوا، وأطفأت شمععات الماضي من عمرها، قطّعت الكعكة وأكلوها، وبعد ذلك جاءت فقرة التعرّف على الهدايا، فهذه لعبة تُغني، وهذا فستان أحمر، وهذا معجون ملّون، وهكذا حتّى وصلت إلى هدية جدّتها، وإذا بها كتاب قديم فيه قائمة الحروف الأبثية، استغرب الجميع من الهدية، ولكن ما أن وضعت شادن إصبعها على بعض الأحرف وقرأتها كلمة تامّة، وإذا بالكتاب يتحوّل بساطاً وينقلها إلى ما تعنيه الكلمة (قرأت بحر ينقلها الكتاب لتشاهد البحر، قرأت مصر فإذا بها في مصر تشاهد الأهرام)، وهكذا أخذت تقرأ وتزور الأماكن التي تقرأها... بفضل سحر الحروف، زارت الأردنّ والحجاز ولبنان وأماكن كثيرة. حقاً، إنّ اللغة من أهم وأخطر ما اخترعه الإنسان.

* هدف القصة:

- أهمية عيد الميلاد في تقوية النسيج الاجتماعي من زيارة ولقاء وفرح.
- أهمية الجو الأسريّ الحميميّ وارتباط الأحفاد بالأجداد.
- أهمية القراءة والربط بين الدالّ والمدلول (المعطى اللفظي للكلمة والمعطى المتخيّل).
- التعرّف على البلدان العربية وأبرز معلم في كلّ بلد: مصر-الأهرام، الأردنّ - البتراء، لبنان
- شجر الأرز، الحجاز
- الكعبة الشريفة، فلسطين-أطفال يلعبون.
- محبة الوطن والعودة إليه دائماً.
- تنمية الخيال.

* مبنى القصة:

ليس تقليدياً (أي، لا توجد دائرة أحداث مغلقة) وتنقسم الأحداث إلى قسمين: في الأول نمو أحداث واقعية تماماً ومشاركة كل الشخصيات، وفي القسم الثاني أحداث خيالية غير درامية ونمو أحداثها أفقي، والمكان فيها ليس محدداً وهو عام ومفتوح، وشخصية شادن هي الوحيدة الفاعلة. القصة شبه مفتوحة، فقد انتهت بعودتها إلى الوطن، ولكن شادن ستبقى تستفيد من هذه الهدية السحرية لتزور أماكن أخرى، ويبقى هذا النمو أفقياً وليس عمودياً درامياً. وكذلك القسم الأول، هل بقي التلاميذ وشاركتهم في اللعبة السحرية بإخبارهم بما يحدث لها، أم سمحت لهم باللعب مباشرة؟

زمانية القصة: الزمان واقعي ومحدد/ بعد الظهر، والمكان وهو البيت والبيت مكان مغلق وخاص.

* أسلوب القصة:

الأسلوب سردي بسيط، درامي في القسم الأول وسردي وصفي/ ساكن في القسم الثاني. والحوار قليل جداً يخدم التواصل الاجتماعي وليس التطور الدرامي، والكلمات سهلة جداً، والجمل قصيرة، والتعابير يغلب عليها الطابع التقريري.

* تقييم النص:

العنوان الكلامي: الهدية السحرية، يوحي بعدة دلالات ويثير عدة أسئلة ومنها: ما مناسبة الهدية؟ ولكنها تدل على حدث إيجابي، ولماذا الهدية سحرية، وما مفهوم السحر هنا؟ ولكن اللوحة الفنية تساعدنا في معرفة بعض التساؤلات، فتاة تطير على بساط.. فهل كانت الهدية عبارة عن بساط الريح؟ يتعلق العنوان بالشخصية المركزية وصفتها.

لا أعرف ما سبب تحديد الهدية بأنها كتاب قديم، ولم تكن مثل هذه الكتب موجودة، فلو قالت لوحة الحروف لكان أدق.

لم توضّح الكاتبة متى عاد التلاميذ إلى بيوتهم، وهل حدث سحر الحروف أمام التلاميذ، وذلك لأنهم جميعاً دُهبوا، ولكننا لم نقرأ عن دهشتهم عندما حدثت لعبة السحر الأولى. وكان بإمكان الكاتبة أن تستثمر هذه الأحداث وتعبّر عن مشاعرهم.

3 - المهندسة الصغيرة يارا

* هويّة القصة:

- المؤلفة: نبيهة راشد جبارين، زلفة-المثلث.
- لوحة الغلاف والرسومات الداخلية: إليزابيث محاميد.
- الصفحات والحجم والغلاف: 30 صفحة، حجم وسط، غلاف كرتوني مقوي وصقيل ولامع، والخط متوسّط ومقروء ولا يُجهد العين.
- دار النشر وتاريخ الإصدار: مكتبة كلّ شيء- سلسلة براعم الزيتون، حيفا، 2007.
- الفئة العمريّة: صف ثالث ابتدائيّ فما فوق.

* مضمون القصة:

انقطع تيار الكهرباء، فحزن الأبناء لأنّهم لن يشاهدوا برامج التلفاز، وعلى ضوء شمعة تحلّقوا حول أبيهم الذي سرد لهم قصة "بيت بيوت" التراثية، وأنّه سيبنّي لهم عمارة، واختار كلّ ابن مهنة تابعة للبناء لينفّذها في العمارة، فالأب هو البناء (لأنّه يعمل في البناء)، فاختر أحد الابناء الكهرباء وآخر القسارة، وآخر مدّ المواسير، وهكذا البلاط والنجارة والدهان، وأخذت يارا هندسة الدار.

* هدف القصة:

- ذكاء الأب في حلّ مشكلة طارئة: (سرد قصة بدلاً من الإدمان على التلفاز).
- أهميّة العلاقة الأسريّة الحميميّة، التي تعوّضنا عن كلّ شيء.
- توفير البديل في البيت: (إضاءة الشمعة عند انقطاع تيار الكهرباء)، ولنتخيّل ما الذي سيحدث لو لم يكن في البيت شمع.
- أهميّة عدم الإدمان على مشاهدة التلفاز، وإنقاذ أبنائنا بطرق منها سرد القصص مثلاً.
- أهميّة أن يختار كلّ ابن مهنته التي يحبّها، لأنّ محبّة المهنة تساعد على إتقانها.
- أهميّة التعاون في العمل الجماعيّ، وتوزيع الأدوار.
- التعرّف على المهن في مجال بناء البيت.
- مخالفة في نمطيّة توزيع المهن بحسب الذكور أم الإناث.
- التعرّف على التراث، من قصص وألعاب.

* مبنى القصة:

المبني بسيط جداً، تمهيد بأربعة أحداث نامية عمودياً وبلا درامية، كما في الواقع الحياتي، وهي: عودة الأب، انقطاع التيار الكهربائي، تدمر الأبناء بسبب تعلقهم بالتلفاز، سرد الأب لهم قصة، ثم حدث واحد أفقي باختيار كل ابن مهنة تابعة للبناء، وحدث درامي واحد عندما اعتقدوا أنهم جاهزون للعمل، فاجأتهم يارا بأهمية الهندسة قبل كل شيء. نهاية القصة مغلقة، وذلك بعودة التيار الكهربائي وتدمر الأبناء من عودته؛ لأنهم استمتعوا بالقصة.

زمكانية القصة: الزمان واقعي ومحدّد/ في المساء، والمكان في البيت، والبيت مكان مغلق وخاص.

* أسلوب القصة:

اعتمدت القصة على الحوار أكثر من السرد، المفردات اللغوية سليمة، ومطعمة ببعض أسماء المهن المنتهية باللاحقة التركيبية "جي" (كهربجي بدلاً من كهربائي، مواسرجي، ...). القصة مليئة بالجمل المسجوعة (أنا بناء الحارة، سأبني لكم عمارة، يا بناء الحارة من سيجهز العمارة بالماء والكهرباء...).

* تقييم القصة:

العنوان الكلامي والفني متضافران ويثيران مضمون النص، وغير محايدين، بل يتعلّقان بإحدى الشخصيات المركزية باسمها ومهنتها وهي يارا. كنت أفضل عدم ذكر الاسم فلا ضرورة له بالمرّة، كما أنه يحدّد كثيراً من الأسئلة التي يوفّرها العنوان دون ذكر اسم المهندسة. نوع القصة واقعي في البداية ثمّ خيالي استشراي في فيما يتعلّق باختيار الأبناء لمهن البناء.

انتهت القصة بالنص التالي: "... ليت تيار الكهرباء ينقطع كلّ ليلة؛ لكي نسمع المزيد من الحكايات الجميلة". وهذه نهاية ناجحة الالتزام في تحقيق الهدف الاساس وهو التقليل من إدمان صغارنا على متابعة برامج التلفزيون.

الجنسويّة: توزيع مخالف لنمط المهن: (الأنثى هي المهندسة وليس الذكر كما هو المألوف). إنّ مضمون القصة يوفّر مساحة واسعة للمونولوج وللجمل العاطفية ولم تستثمرهما الكاتبة في القصة.

دور الأدب في تدويت القيم وتقويم السلوك الاجتماعي لدى الأطفال

نادرة يونس

مقدمة

تنظر الشعوب المتحضرة لمرحلة الطفولة على أنها مرحلة أساسية في بناء الفرد والمجتمع، لذلك تولي اهتماماً خاصاً لتوفير بيئة ملائمة لتنمية أجيال قادرة على أخذ دورها- في الوقت المناسب- على حفظ وتطور شعوبها ودولها. ولا شك أن مواصلة العمل على حفظ ومتابعة هذا النمو بالرعاية والعناية، يُعدُّ مؤشراً من المؤشرات الحضارية للأمة التي تضع في سلم أولوياتها تنشئة مواطن صالح قادر على العطاء وتحمل أعباء الحياة بإيجابية، وبناء مجتمع قوي.

في مرحلة الطفولة يأخذ الاهتمام جوانب متعددة منها الأمور الثقافية والاجتماعية والصحية والتربوية والترفيهية، وتلتقي جميعها في هدف واحد، هو بناء الإنسان المتوازن في هذه الجوانب جميعها دون التركيز على أحدها على حساب جانب آخر، بهدف التوصل إلى شخصية متكاملة في نموها، تكون قادرة على القيام بدور فعال في مجتمع الانتماء والدولة والحياة الإنسانية عامة (أزاهر، 2006). يشغل أدب الأطفال حيزاً لا بأس به في صقل شخصية الأفراد، ومن ثم خلق مجتمع أفضل، فالأدب كان دائماً، أداة مركزية في أيدي أولياء الأمور والمؤسسات التربوية والمجتمعية التي تُعنى بتنشئة الأجيال لما له من أثر كبير في نقل قيم المجتمع وتعزيزها في نفوس الناشئة (7, 2012).

تعريف القيم الاجتماعية

"القيم هي معتقدات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرقابة الاجتماعية، تحكمها الأعراف والتقاليد، هدفها التمييز بين الصحيح والخطأ، وبين المقبول وغير المقبول في أعراف المجتمع. من هنا فإن ثقافة المجتمع ومعتقداته هي المصدر الأساسي للقيم التي يتحلّى بها أفرادها، وهي التي تضمن للمجتمع بقاءه واستمراره وهويته وتمييزه، وتحميه من السلوكيات الفاسدة" (دعيم وآخرون، 2015: 13).

تعريف السلوك الاجتماعي

السلوك الاجتماعي هو كل ما يقوم به فرد أو أفراد مجتمع معين من فعل أو رد فعل بشكل متكرر بحيث يتماشى مع قيم وعادات ومفاهيم ومعتقدات ذلك المجتمع ويكون مقبولاً على غالبية أفراد المجتمع نفسه (2012: 77).

أهمية الأدب في حياة الأطفال

القاعدة الأساسية التي ننطلق منها هي أنّ الأدب هو الفكرة الجميلة في العبارة الجميلة، التي تبعث في نفس القارئ أو المستمع متعة وسروراً. إضافة إلى ذلك، يلعب أدب الأطفال دوراً هاماً في تطوير مهارات وملكات الصغار والناشئة في عدة مجالات شخصية وحياتية، حسب استعداد وقدرات كل طفل على التعامل مع ما يُسمع أو يُقرأ، وحسب نوع النصّ ومضمونه، إذ تسمح النصوص الخيالية بتمية ملكة التخيل والمرونة الفكرية والإبداع، كما تُسهم نصوص أخرى بتوسيع مدارك الطفل وقدرته على حلّ بعض المشاكل التي قد تواجهه في حياته اليومية، وترفع من وعيه على التعامل معها بعقل متفتحّ وذهن متوقّد (الجلولي، ب.ت.).

ويسهم اطلاع الطفل على مقدار مناسب من الإنتاج الأدبيّ القيم من الشعر والنثر في توسيع ثروته اللغوية، ويكتسب قدرة على تفهّم المواقف الأدبية، وما تستلزمه من فنون التعبير المختلفة، وقد يكتسب أسلوباً مميزاً في الكتابة والإلقاء. ولا يقتصر جمال الأدب وجاذبيته على جمال الأسلوب وإيقاع الموسيقى، بل ما يثيره فيهم من أحاسيس ومشاعر سامية، وما يتركه في وجدانهم من صور جميلة تدفعهم إلى الاقتداء بها في أسلوب تعاملهم وترقية أذواقهم وتهذيب طباعهم (الجوهري، ب.ت.). كذلك يلعب الأدب دور الوسيط بين شخصيات النصّ وبين ما يحسّه الطفل من مشاعر، وهكذا تعمل بعض النصوص على رفع التعاطف مع الآخرين في المواقف المختلفة، ورفع وعي الصغار لمشاعرهم الذاتية وتمكّنهم من التحكم بها حسب الموقف والظرف الأنّي الذي يعيشونه، والوعي لوجود بدائل فعّالة لردود أفعالهم بحيث تأتي مقبولة على المحيطين بهم. ولا ننسى أيضاً دور الأدب في تزويد الصغار بالمعارف والخبرات، وأنماط السلوك الاجتماعي، وحياة مجتمع الانتماء ومجتمعات أخرى في الماضي والحاضر وما سادها من نظم اجتماعية وسياسية واقتصادية وتربوية (نفس المصدر).

تتفرد الأسرة بالأثر الأوّل والخطير في بناء شخصيّة الطفل، وهي قد تقوم بهذا بصورة غير سليمة، أو بطريقة عفويّة غير واعية تخضع لظروف آنيّة، وهنا يمكن أن تتدخل القصة بأسلوبها المُشوّق لتساهم مع البيت بطريقة واعية مدروسة في تشكيل شخصيّة الطفل تشكيلاً سليماً، وتعمل على معالجة وتصحيح ما قد تكون الأسرة وقعت فيه من أخطاء، فالأدب هويّة، والهويّة هي مشاعر يُطوّرُها ويحملها الطفل من خلال قراءته للقصص والشعر ليتشكّل ضميره ووجدانه وامتواؤه واستخدام الرموز المتعلقة بحبّ الوطن والأمة.

تُسهّم الحكايات الفكاهيّة والنوادر، بخلق جيل مرح وذوي بديهة حاضرة، أمّا القصص التي تتجح فيها الشخصيّة المركزيّة بتجاوز الأزمات والنجاح في التوصل لحلّ لائق، فتزيد من تفاؤل الطفل وترفع دافعيّته للعمل وعدم الاستسلام للعقبات (نفس المصدر).

التربية الاجتماعية وتذويت قيم وعادات مجتمع الانتماء في مرحلة الطفولة
يتفق رجال التربية على أهميّة تربية الصغار على قيم أسلافهم وعلى حسن الأخلاق منذ نعومة أظافرهم (آلمو، 2004؛ 77، 1985) בתוך (רוזנטל, 2012), فالسنوات الأولى من حياة الأفراد تُعتبر نقطة انطلاق للمراحل التي تليها بسبب رؤية النضج الأخلاقيّ والعقائديّ كتطوّر هيكلّي تراكمي. هناك تداخل كبير بين مصطلح التربية للقيم ومصطلح التنشئة الاجتماعيّة، ففي الحالة الثانية يهتم وكلاء التنشئة، وعلى رأسهم أفراد الأسرة والمربيّات والمعلّمون، بأخذ دور الوسيط بين الأطفال والموروث العقائديّ والثقافيّ للمجتمع المحليّ، ويفتحون أمامهم فرص التجربة ومعايشة العادات والتقاليد والمفاهيم بشكل عمليّ، ويسهّلون لهم عمليّة تذويتها رغبة منهم بدمج الناشئ في مجتمعه وتأقلمه مع موروث أسلافه وتنشئة أجيال منسجمة مع قيم الآباء يعطي دفعة قويّة للمجتمع وللأفراد بشكل تبادليّ، يحترم الفرد قوانين وعادات مجتمعه فيبادله المجتمع الاحترام ويدعم تطوّره وتقدّمه كفرد وكجزء مهمّ في المجتمع (711، 711، 2002؛ 77، 1996؛ 77، 1996؛ 77، 1996). (1974، 1993).

كما ذكرت أعلاه، تبدأ عمليّة التنشئة في السنوات الأولى من حياة الطفل وتستمرّ لسنوات وعقود، ويكرّس المجتمع لها جهداً كبيراً، فترصد الميزانيات وتعدّ البرامج ويتمّ تأهيل الكوادر. تشمل التنشئة الاجتماعيّة كافّة مجالات الحياة دون استثناء.

وفي هذا المجال تبقى قصة الأطفال العنصر الأكثر تأثيراً والأجمل وقعاً على نفوس الأطفال، وربّما يمتدّ أثرها عليهم مدى الحياة.

لماذا الأدب؟ ولماذا القصة بالذات؟

يدرس طلاب المراحل الأساسية في معظم دول العالم، إن لم يكن كلّها، قدرًا كبيرًا من أدب شعوبهم كمقرّر دراسي إلزامي، وتكون حصّة الأسد للقصص والأشعار التي تحتّ على اكتساب القيم والأخلاق وبعض رموز الموروث الثقافي لتلك الأمة والابتعاد عمّا يُعدّ سلبياً أو منافياً لقيم وعقيدة الأمة، مع ملاءمة المضامين واللغة والأسلوب لجيل وقدرات الفئة المتلقية، والقصة هي أحبّ ألوان الأدب بالنسبة للتلاميذ في المراحل التعليمية جميعها، ولذلك فهي تُعدّ عاملاً تربوياً مهماً في تعليم اللغة؛ فهي تزوّد التلاميذ بالكثير من الحقائق والمعلومات والقيم والاتجاهات، أي أنّ القصة تفتح أمام الأطفال أبواب الثقافة العامّة. تُخاطب القصص الرائعة عقول الأطفال، فعن طريق القصة يتعلّم الطفل الكثير من المعارف وآداب السلوك، وخصائص الأشياء وقوانين الله في الطبيعة، والحيل والمهارات المختلفة في المواقف المختلفة (الجوهري، ب.ت.). وتعدّ القصة عاملاً مساعداً في تكوين الشخصية، فالقصة فيها فكرة ومغزى وخيال وأسلوب وتركيبات لغوية، ولكلّ هذا آثاره في تكوين شخصية الطفل، والسّرّ في هذا الميل القويّ للقصة أنّ حبّ الاطلاع غريزة مغروسة في الطبائع البشرية، والقصة تحمل إلى الطفل معاني وصوراً جديدة من الحياة والحوادث، لا يجدها في بيته، ولذلك فهي مصدر من مصادر إشباع رغبته في المعرفة، ولأنّ شخصية القصة تكون عادة جريئة وناطقة، وتُعبّر عن وجودها بأساليب مختلفة من القول والعمل، فهي لذلك تثير خيال الطفل المتحفّز إلى الكشف عن أشياء غير التي ألفها. القصة لونها أدبيّ يحبّه الصغار والكبار على السواء، فالطفل ينصت باهتمام لأفراد أسرته حينما يقصّون عليه قصة، بل نراه في كثير من الأحيان يطلب ويلجّ في الطلب من ذويه أن يقرأوا أو يسردوا له الحكايات، فالطفل يجد في القصة متعة وتسلية بعيدة عن دنيا الواقع، مُغرقة في عالم الخيال، كما أنّه يجد فيها مجالاً للمشاركة الوجدانية، فيفرح مع شخصيات القصة الفرحة، ويحزن مع الشخصيات الحزينة، ويعيش في الخيال حياة اجتماعية يتبادل فيها الأفراد مشاعرهم أيّا كانت هذه المشاعر (إسماعيل، 2004).

والقصّة وسيلة من وسائل التهذيب النفسي والخلقيّ، والطفل الكبير أو الفتى الذي يقرأ قصص الأبطال والعظماء والمصلحين والمجاهدين، والعلماء ومن أسدوا للإنسانيّة خيراً، يشعر بميل نحو هذه الشخصيات ويكنّ لها الكثير من التقدير والإجلال، ويتّخذها قدوة يقتدي بها فيحاول تعديل سلوكه بطريقة غير مباشرة. فالتلميذ حينما يقرأ قصّة ويعايش أحداثها، ويشارك شخصياتها فيما تقوم به، فإنّها تستميل عواطفه وتؤثّر عليه بطريقة لا شعوريّة، ومن هذا المنطلق استغلّت القصّة كأداة تعليميّة تربويّة، ووسيلة للتغلّب على بعض مشكلات الفرد والمجتمع. وجب التنويه هنا، أنّ القصّة يمكن أن تكون سلاحاً ذا حدّين، فهناك نماذج كثيرة لقصص تحوّل الأدب فيها من مصدر متعة للأطفال وصقل شخصياتهم إلى مصدر خوف وقلق، يُفسد حياتهم ويهزّ شخصياتهم، ويؤدّي إلى بلبلّة تفكيرهم واضطراب سلوكهم، منها على سبيل المثال لا الحصر، القصص التي تتحدّث عن مخلوقات شريرة تخطف الأطفال المشاغبين إلى كهف مظلم وتأكلهم أو تمتصّ دماءهم. أو الشخصيات التي تتحوّل بطرفة عين من صورة لأخرى، أو كلّ شخصيّة تمثّل قدوة سيئة. كذلك القصص التي تحمل قيماً غير مقبولة على مجتمعاتنا أو القيم التي تمجّها الإنسانيّة والذوق السليم.

أدب الطفل مجال واسع لنشر التبعيّة الثقافيّة والإعلاميّة لبعض الدول المهيمنة؛ إذ تستخدمه تلك الدول للترويج لثقافتها السامية وتهميش الموروث الثقائيّ والحضاريّ للمجتمعات الأضعف، كأحد أدوات الغزو الثقافيّ والإعلاميّ، كما حدث ويحدث بين الدول المستعمرة والدول المستعمرة. فيتلقّى الطفل المنتوجات الأدبيّة والفنيّة الغزيرة في شتّى الفنون والوسائل بقصد التأثير على تكوين الناشئة، وغرس الإحساس بدونيّة كلّ ما يتعلّق بثقافة أسلافهم، وبالتالي هدم قدرتهم على الاعتزاز بأنفسهم وعدم احترامهم لتراثهم والسعي للتشبه والتشبّث بالأمور الدخيلة التي ترمز للرفعة والعصرنة. وهكذا وصلت لأبنائنا مفاهيم خاطئة أنتجت انفصلاً بين الطفل وعقيدته وقيم مجتمعه؛ وأصبح غريباً عن فكر وأخلاقيّات أسلافه (إسماعيل، 2004).

تركّز كثير من كتب الأطفال على النزعة الفرديّة التي تورد الحدث دون ذكر للمجتمع المحيط بالبطل؛ مما يجعل الطفل معتزاً بذاته ميّالاً للانفراد برأيه مهملاً آراء الآخرين. وبما أنّ الصغير يصدّق ما يراه أو يسمعه أو يقرؤه، فهو

כהן, א' ודור, ש' (1996). **חינוך לערכים בשיעור**. בת ים: ספרי נועם.
 לאור, ר' וכהן, ש' (1993). **לחיות אחרת – גישה יישומית לטיפוח ערכים וכישורי חיים
 בקהילה שאכפת לה**. תל-אביב: רמות.
 לוין, ח' (1974). "טיפוח מידות טובות", בתוך: (נ' דגני- עורך), **חינוך לערכים**. ירושלים:
 המכון לאמצעי הוראה, עמ' 114-118.
 רוזנטל, א'. (2012). **מחקר משווה של ערכים בספרות ילדים, ככלי לחינוך ערכי בגיל
 הרך, בחינוך הממלכתי-דתי, החרדי עצמאי והיהודי המתקדם**. חיבור לשם קבלת
 התואר דוקטור לפילוסופיה באוניברסיטת בר אילן.

القراءة والمطالعة لأدب الأطفال

مكتبة مجد الكروم العامّة صرح ثقافيّ مُميّز

علي مناع - مدير المكتبة

تُعتبر مكتبة مجد الكروم العامّة والتي تأسّست عام 1980 نقلة نوعيّة في عالم المكتبات من حيث الفعاليّات ومضامينها التي تصبّ في خانة تشجيع القراءة وجذب أبناء وشرائح المجتمع إليها.

لقد انطلقنا من رؤية بعيدة المدى في الوصول إلى جيل قارئ يكون الكتاب جزءاً من حياته اليوميّة وفي نفس الوقت محاولة جذب شرائح المجتمع الأخرى لزيارة المكتبة والتعرّف على هذه المؤسّسة التي كانت قبل فترة ليست ببعيدة منحصرة ببعض الرفوف في زاوية مركونة في مخازن المدارس يعترها الغبار.

من هنا كان انطلاقنا بمشروع، أستطيع القول إنه حصريّ ومميّز يُسمّى "لقاء الشهر" الذي أصبح برنامجاً "شعبياً" منذ أكثر من ثلاثة عقود، ليس لجمهور مجد الكروم فحسب، وإنّما للمنطقة بأسرها من حيث الحضور ونوعيّة الضيوف التي سأعرض بعضها لتعرّف على مدى تأثير هذا المشروع في جذب أهاليّنا، وبالتالي اهتمام السلطة المحليّة وكلّ رجال الثقافة والأدب، خصوصاً وأنّنا في الكثير منها حاولنا مناقشة قضايا حياتيّة يوميّة تهّم أبناء شعبنا، وبالتالي أصبح للمكتبة العامّة مشاركة وجمهور وأصبحت المكتبة جزءاً أساسياً في الحياة الثقافيّة في مجد الكروم.

في الحقيقة، للوقوف على أهميّة هذا المشروع وتأثيره على تطوّر المكتبة، نحن بحاجة لوقفه أخرى نستعرض من خلالها أهمّ اللقاءات التي لم تقتصر على موضوع معيّن، إنّما دغدغت مشاعر كلّ شرائح مجتمعنا لأنّه استجاب لطلب مُحبّي الأدب والثقافة من حيث: إقامة ندوات شعريّة، ومعارض كتب، لقاءات لمُحبّي الرياضة مع أشهر اللاعبين والرياضيّين، لقاءات حول مشاكل ربط أحد الأحياء بالتيار الكهربائيّ مع وزير الطاقة، واستطعنا الوصول إلى حلّ لهذه المشكلة، لقاء حول مشكلة اجتياز الأطبّاء لامتحان الدولة في وقته عندما كانت مشكلة مستعصية على خريجيّ الدول الأجنبيّة، لقاءات حول وضع جماهيرنا سياسياً واجتماعياً، لقاءات حول مشاكل البناء وتضامننا مع أهلنا في النقب وفي

كلّ الأماكن حسب الظروف التي تمرّ بها أمتنا كيوم الأرض .. وفي هذا السياق يجب التأكيد على حضور رئيس وأعضاء المجلس المحليّ وشخصيّات مرموقة لهذه اللقاءات، مضيفة قيمة وأهميّة لها.

أمّا بالنسبة لمشاريعنا لتشجيع القراءة وجذب طلائنا من كلّ الأعمار، فقد أقمنا مشاريع أهمّها:

1 - مشروع قارئ الغد: مع صفوف التعليم الخاصّ في مجد الكروم تمّ خلاله عرض قصص حول تقبّل الآخر، وعرض مسرحيّة، بالإضافة إلى لقاء مع الهيئة التدريسيّة وتشجيع أفرادها لدخول برنامج مشترك مع المكتبة.

2 - مهرجان الطفولة وتشجيع المطالعة: أسبوع كامل تخلّله عرض مسرحيّات، ساعة قصّة في الصفوف، معرض كتاب ومحاضرات للأهل مع كاتبات أطفال حول موضوع تشجيع القراءة.

3 - برنامج فرسان المطالعة: لصفوف الخوامس والسوداس عبارة عن مسابقة خلال فصل لعدد الكتب التي يتمّ قراءتها مع كتابة ملخص لكلّ قصة.

4 - برنامج الكتاب جليسي وصدّيق لصفوف الثالث والرابع: يتمّ تقسيم الصفوف لمجموعات صغيرة، واختيار قصّة لكلّ مجموعة وعمل فعاليّات حولها ولقاء مع الكاتب.

5 - برنامج ساعة قصّة من التراث والأغنية الشعبيّة والأساطير: يتمّ استضافة الطّلاب في المكتبة، وتعريفهم بزاوية التراث والبحث عن الموضوع والتوسّع ليتعرّفوا أيضاً على طريقة البحث والوصول إلى الموضوع أو الكتاب، وبالنّهاية سرد قصّة: "مثل شعبي".

6 - مسابقة شعريّة للطّلاب.

7 - لقاءات مع كتّاب وشعراء: تتمّ اللقاءات في المكتبة أو في المدارس ليتعرّف الطّلاب على الكاتب وجهاً لوجه، وبالتالي تكون لديهم الفرصة لرؤية الأديب عن قرب ومحاورته لغرس الثقة في نفوسهم وتشجيعهم على محاولة الإبداع والتميّز بإيجاء تجربة الكاتب أو الشاعر.

8 - مشروع نادي القراءة: للغة الإنكليزيّة ولأجيال مختلفة تحت شعار "تشجيع التعرّف على لغات العالم".

9 - دورات الكتابة الإبداعيّة: عقد دورات حول الكتابة الإبداعيّة للطّلاب في مراحل

- الدراسة الابتدائيّة والإعداديّة والثانويّة بإشراف كُتّاب وشعراء محليّين .
- 10 - ورشات قصصيّة وورشات فنون حول قصص للروضات والبساتين .
- 11 - برنامج "نادي القراء": برنامج شهريّ لمتذوّقي الأدب لمناقشة كتاب مُعيّن وفي مرّات عديدة مع مشاركة الكاتب نفسه .
- كلّ هذا طبعاً، بالإضافة للخدمات الأساسيّة من عرض مسرحيّات لجميع الأجيال ومشاركة المدارس وتشجيعها على تنظيم أسبوع كتاب، استقبال المدارس، تنظيم أيّام دراسيّة متنوّعة ...

غرسُ شغفِ المطالعةِ لدى طلابِ المدرسة

أمينة مصلح - مديرة مدرسة بير الأمير

تشكّل المطالعةُ في مدرستنا شغفاً عند جمهورها الذي يهتمُّ بالحصول على المزيد من العلم والثقافة ومعرفة كل جديد. فلا اعتبار للتطور التكنولوجي إن لم يكن الإنسان ذا عقل فطن ومنير، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا نتيجة القراءة والمطالعة لأنها الوسيلة الأنسب لبناء العقول وإنمائها. وكما قال العقاد: "لست أهوى القراءة لأكتب، ولا لأزداد عمراً في تقدير الحساب إنما أهوى القراءة لأن لي في هذه الدنيا حياة واحدة، وحياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة".

ومن هنا تتبادرُ إلى أذهاننا التساؤلات: هل المطالعة في عصرنا هذا في أزمة؟؟ هل حياة الكتاب بين راحتين أصبح مشهداً من ماضٍ بعيد؟؟ هل بإمكاننا مواجهة وسائل الاتصال الحديثة وإعادة المجد المتصدّع للكتاب؟؟ هل نحن بحاجة إلى الكتاب أصلاً؟؟ هل الكتاب أصبح مرادفاً لماضٍ مندثرٍ وواجبنا اكتشاف آفاق جديدة لتحلّ محلّه؟؟

لو تمعنا بهذه التساؤلات لوجدنا أنه يصعب علينا إيجاد بديل للكتاب الورقي أو الرقمي لأن الكتاب ما زال مزدهراً ومُشعاً في الدول الراقية رغم أنها مهدّ لوسائل الاتصال الرقمي السريع. نعم وألف نعم، الكتب فيها تملأ الرفوف وما زالت مكتباتها عامرة بروادها، بينما المجتمعات التي لم يزدهر فيها الكتاب تتعلل بوسائل الاتصال الحديثة وتطور التكنولوجيا لتسويغ عزوفها عن الكتاب. في هذا الصدد مجتمعنا بحاجة إلى مراجعة شاملة لتفسير حالة التغيب عن الكتاب. نحن نؤمن أن نجاح مسيرة هادفة لتذويت قراءة الكتاب تبدأ من سنّ الطفولة، ونحن كمدرسة جماهيرية نخدم جمهورها من طلاب، وأهالٍ ومعلمين، وضعنا نصب أعيننا العمل على النهوض بالكتاب، وقمنا بتجهيز المكتبة بما يتلاءم مع جميع الأطراف المشاركة في العملية التعليمية والتربوية.

وهذا الأمر يتطلب منا البحث الدائم عن موارد ومصادر لتزويد المكتبة بالكتب المختلفة. ولم نكتف بالكتاب داخل المكتبة لأن بشرى الكتاب لدينا تُزف يومياً

مع افتتاح كل يوم دراسي بحيث نُخصّصُ رُبْعَ ساعةٍ للتوجيهِ للمطالعةِ ومشاركةِ الطلابِ بالحديثِ عن أجملِ قصةٍ قرأوها بهدفِ حثِّ الغيرِ على قراءتها. وفي إطارِ جعلِ الكتابِ في مركزِ الاهتمامِ قمنا بتأمينِ مكتبةٍ في مدخلِ المدرسةِ، استعمالها مُتاحٌ للطلابِ والأهالي أثناءَ الانتظارِ ممّا يؤدي إلى تحويلِ فراغِ الانتظارِ إلى لحظاتٍ ممتعةٍ وفريدةٍ، شائقةٍ ومفيدةٍ.

بالمقابل نعملُ على توفيرِ كتبِ مطالعةٍ لطاقمِ وكادرِ المعلمين، ونؤمنُ بهذا أن المربي غيرِ الشغوفِ بالقراءةِ ليسَ باستطاعتهِ إكسابِ طلابه عادةَ القراءةِ، وطبعاً التأثيرُ والتغييرُ يبدأُ بإيمانِ الأهالي بأهميّةِ القراءةِ والمطالعةِ. فقد قمنا بفتحِ مكتبةٍ مدرستنا أمامهم في ساعاتِ الدوامِ وبعدَ الدوامِ. نجحنا بإقامةِ أيامِ دراسيةٍ ودوراتٍ تهدفُ إلى التنوُّرِ القرائي، وأجملُ ما فيها الدوراتِ المشتركةِ بينَ الأمِّ والطالبِ بهدفِ تقويةِ أواصرِ العلاقاتِ بينهما ودعمِ الحوارِ والنقاشِ.

إبداعاتنا لتذويتِ المطالعةِ والقراءةِ كعادةٍ، مستمرةٌ ويشرفنا أن تكونَ نمطاً ونهجاً لدى رُوادِ مدرستنا، ولمسيرتنا قصةً كفاحٍ وإيمانٍ لا ولنَ نتوقّفُ، ونبذلُ قصارى جهودنا لاستغلالِ المواردِ الماليّةِ والبشريّةِ للنهوضِ بها.

على أملٍ أن ننجح بهذا النهجِ بجعلِ القراءةِ كعادةٍ مسببةٍ للسعادةِ لأنَّ بيئةَ المطالعةِ هي الضمانُ لنشوءِ أبنائنا على حبِّ الكتابِ وجعله رقيقاً في مسيرة حياتهم، ومع تأثيرِ الكتابِ الإيجابيِّ سنوهلُ الإنسانَ ليكونَ مشاركاً فعلاً معطاءً وحكيماً في كلِّ المجالاتِ.

ومن هنا لا يسعنا إلا أن نقدّمَ نصيحةً لكلِّ إنسانٍ في مجتمعنا، نصيحةَ الاختلاءِ مع الذاتِ بينَ الحينِ والآخرِ، الابتعادِ عن ضغوطاتِ الحياةِ، الجلوسِ مع الكتابِ وممارسةِ المطالعةِ.

ما أطيّبَ العيشِ معَ كتابٍ نقرأه بتروٍّ ليطوّرَ تفكيرنا ويثيرَ مشاعرنا. الكتابُ يستدعينا لخوضِ تجربةٍ، معه نسيرُ على دربِ طويلةٍ ونهناُ بالأزهارِ على جانبيّ الطرّقِ. نروّضُ نفوسنا ونمدّها بالأناةِ والتّأني، نقطفُ الثمارَ بعدَ نضوجها، وما أطيّبَ وأشهى ثمارِ المطالعةِ، طالعوها واجعلوا الكتابَ صديقكم وتذوّقوا ثمارَ المطالعةِ الشهيةِ.

تجربة مكتبة مدرسة "الرسالة" الشاملة في نحف

حمدة سعيد - أمينة المكتبة

حتّى تجذب القراء إلى مكتبتك عليك أن تكون أنت قارئاً، فربّما سألك أحدهم، فالأحرى بك أن يكون لديك جواب!

قبل ثلاث وثلاثين سنة بدأت العمل في المكتبة المدرسيّة لمدرسة "ابن سينا" في نحف. وكانت آنذاك مكتبة متواضعة جداً حيث كانت تحوي مائة وخمسين كتاباً، واجتهدتُ جداً بتوسيعها وإغنائها بالموسوعات والكتب القيّمة. وبعد مرور عشرين عاماً انتقلتُ إلى مدرسة "الرسالة" الشاملة لأنشئ مكتبة تليق بمستوى طُلّابها.. وبدأت من الصفر حيث لا كُتب ولا مكتب لأمينة المكتبة.. قمنا بعمل جمعيّة أطلقنا عليها اسم (أصدقاء المكتبة) من أولياء أمور الطُّلاب والمدير وأنا. واجتهدنا جداً وقمنا بعمل شاقّ جداً، وكانت البداية في المختبر التربويّ.. وكان لنا ما أردنا، وأصبح لدينا مكتبة صغيرة متواضعة جداً. وشاركنا في مشروع "مسيرة الكتاب" في سنة 2009 وكانت السنة الأولى.

بعد أن أصبح لدينا مكتبة بقي علينا إنجاز عمليّة التثقيف والمطالعة، وكان لي برنامج لإنجاح العمل على المدى القريب والبعيد أيضاً وكان يحوي:

- مراعاة جميع المستويات عند اختيار القصص والكتب بحيث تلائم قدرات الطُّلاب وتبعث فيهم الرغبة والاستمتاع بالمطالعة.
- اختيار كتب مثيرة للأولاد مثل مجموعة الفرسان الثلاثة.. كتب الخيال العلميّ، بجميع المراحل العمريّة والفكريّة، وكانت خبرتي السابقة في اختيار الكتب قد أسعفتني في هذا الأمر.

- كُتب أجاثا كريستي وأرسين لوبين للطُّلاب الذين يعشقون الإثارة والمغامرة.
- أمّا الطُّلاب في الثانويّة فقد اهتمت بأن أوفّر لهم كتباً عن التنمية البشريّة والعمل على الذات حتّى يتمّ تحضيرهم للحياة الاجتماعيّة الواسعة بعد الثانويّة. الآن، وقد أصبح لدينا مكتبة وقراء، ماذا علينا أن نفعل حتّى نوفّر الحافز والتشجيع الدائم للطُّلاب؟

كيف يمكننا أن نزرع حبّ المطالعة في نفوس أولادنا وأن ندوّت فيهم الإقبال على

القراءة؟

كيف يمكن أن تصبح القراءة عادةً عندنا؟

وهنا جاء دوري كأمانة مكتبة تحبّ القراءة وتعشق الكتب. عليّ نشر هذه العدوى بين أولادنا، وكان لي برنامج سنويّ لنشر هذه العدوى الجميلة التي أنا شخصياً استمتع بها، فعند الانتهاء من كتابك تشعر بأنك فارقت عزيزاً تحبّه، وعشت حياة أبطاله وتفكيرهم وظروف حياتهم، وعملية النزاع هذه لا تترك إلا بصحبة كتابٍ آخر، فيتركك حنينك للكتاب الذي فارقت وتعيش حياة كتاب جديد.

ما هي النشاطات التي تشجّع القراءة؟

- حصص إرشاد لمعرفة كيفية استعمال المكتبة وتسهيل الوصول إلى الكتاب الذي تريد بمساعدة اليافطات لأسماء المؤلّفين، كلٌّ على حدة، حتّى لا يشعر الطالب بالضياع وبأنّه لا يحسن البحث.
- تعريف الطلاب بكلّ ما هو جديد، تحت عنوان: وصلنا حديثاً، في مدخل المكتبة ليعرف الجديد من الكتب ويزيد من فضوله لمعرفة الجديد.
- الطالب عامل مساعد في اقتناء الكتب واختيارها. يسجّل كلّ طالب اسم كتاب غير موجود في المكتبة يحبّ أن يطّلع عليه تحت ملفّ: (كتب مطلوبة).
- خبرة أمانة المكتبة بنوعيات الكتب ومحتواها، فعندما يسألني عن كتاب معيّن أعطيه جواباً صادقاً.
- الاشتراك في مسيرة الكتاب تحت عنوان (في يد كلّ طالب كتاب) واختيار الطلاب الكتب بأنفسهم دون الالتزام بقائمة الكتب الواردة في مشروع المسيرة، وهذا يعطيهم مساحةً أوسع في الاختيار.
- توزيع جوائز على الطلاب. ففي السنة الماضية قمنا بتوزيع 73 كتاباً للطلاب الذين أبدعوا في مسيرة الكتاب.
- تشجيع الطلاب على قراءة كتب معيّنّة مثل: كُتب غسان كنفاني وجبران للمرحلة الإعداديّة. وعند إعادة الكتاب أسأله: هل قرأته؟ هل أعجبك؟
- بناء زاوية مريحة جداً في المكتبة للقصص القصيرة جداً، فيها سجّادة ومساند وطاولة صغيرة ثلاثم جلستهم العربيّة. والتي منها يتمّ تشجيع الطلاب على القراءة بما يتلاءم مع مستواهم الفكريّ والعمرّيّ.
- قبل خروج الطلاب للعطلة الشتويّة أو الربيعيّة نضع ملصقات في الصفوف

- المدرسيّة بعنوان: (نعيد الكتاب الذي تسلّمناه ونخرج للعطلة بكتاب جديد) وهذا الأمر يجعل من العطلة المدرسيّة فترة استمتاع بالمطالعة.
- إطلاع المعلمين على الكتب المتعدّدة النسخ ليتسنى لهم العمل بشكل جماعيّ مع الطّلاب، وهذا بدوره يعطي متعة للطالب بأنّ الكتاب الذي بحوزته قد أطلع عليه الجميع.
- إنشاء نادي القراء في المدرسة. فثمة من الطّلاب يقرأون كتاباً معيّنًا ويتناقشون فيه بأحداثه وشخصيّاته، وعادة ما يكون هؤلاء أصدقاء.
- إلصاق قائمة بأسماء الكتب المتعدّدة النسخ وعدد النسخ من كلّ كتاب حتّى يتمّ اختيارهم حسب العمر والمستوى التعليميّ.
- * في كلّ سنة بمنصف الفصل الثاني، أقوم بعمل إحصاء للصفوف الإعداديّة وآخر للثانويّة لمعرفة عدد القراء المتوافدين على المكتبة، وما هو وضع المطالعة في المدرسة، وهل العدد في ازدياد أم في تناقص.
- وما يسعدني حقًا ومنذ سنة 2009 وحتّى الآن أنّ الوضع في تحسّن مستمرّ، ولم يصادف أبدًا أن يكون هناك تراجع في عدد القراء، بل العكس صحيح: دائمًا هناك ازدياد في عدد القراء في المكتبة، فأطمئن نفسي بهذا الإحصاء وأنفاخر جدًّا بأنّ رواد الثقافة والمعرفة في مدرستنا بألف خير.

المكتبة العامّة زيمر وفعاليّاتها

وهيبة قُربي - أمينة المكتبة

كانت بداية المكتبة العامّة قبل أكثر من عشرين عاماً، في غرفة صغيرة، ومع مرور الزمن انتقلت إلى أكثر من مكان، وفي النهاية استقرّت في المركز الثقافيّ بقاعة واسعة، وبأثاث متطورّ. تحتوي المكتبة اليوم على مجموعة كبيرة من الكتب، يزيد عددها عن 20000 كتاب وجميعها مُحوسب ومُرتّب حسب المواضيع، حيث يسهل على القارئ البحث عن المصادر أو الموادّ التي يبتغيها .

كما تحتوي المكتبة على زاوية لجلوس الطلاب صغيري السنّ، للقيام بفعاليات قراءة مُشتركة . كما وتحتوي المكتبة على غرفة خاصّة للأطفال .

المكتبة مُكيّفة ويسودها جوّ مُشجّع ومُحفّز على القراءة .

تُعتبر المكتبة العامّة زيمر مؤسّسة علميّة وثقافيّة تهدف إلى جمع وتنظيم واسترجاع وبث مصادر المعلومات بكلّ أشكالها وتسهيل وصول المواطنين عامّة، وخاصّة الطلاب الباحثين والمستفيدين، إلى هذه المصادر بأسرع وقت وأقلّ جهد وأكبر دقّة ممكنة، وتوفير مصادر المعلومات المناسبة للمستفيدين .

المكتبة العامّة زيمر هي مؤسّسة ثقافيّة تُزوّدُها السلطة المحليّة زيمر بكافّة الخدمات والتجهيزات والإحاطة بالمعلومات الجارية المتعلّقة بالمجتمع وما يجري في العالم من أحداث وتطوّرات . والمجلس المحليّ زيمر يقوم بتقديم كلّ ذلك لكافّة المواطنين دون مقابل، بغضّ النظر عن الجنس أو السنّ أو النوع أو المستوى المهنيّ والعلميّ .

من أهمّ الخدمات التي تُقدّمها المكتبة العامّة زيمر: خدمة الإعارة .

وتُعتبر خدمة الإعارة واحدة من أهمّ الخدمات العامّة التي تُقدّمها المكتبات ومراكز المعلومات وأحد المؤشرات الهامّة على فعاليّة المكتبة وعلاقتها بمجتمع المستفيدين، وهي كذلك معيار جيّد لقياس مدى فاعليّة المكتبات ومراكز المعلومات في تقديم خدماتها وتحقيق أهدافها .

وتُعرّف الإعارة بأنّها عمليّة تسجيل مصادر المعلومات من أجل استخدامها: الإعارة الداخليّة المضبوطة، أو إخراجها لاستخدامها خارج المكتبة لمدة أربعة عشر يوماً، وتجديد الإعارة للموادّ المُستعارة والتي انتهت مدّة إعارتها ولا زال المُستعير بحاجة لها، ويمكن أن تتمّ هذه الخدمة من خلال الهاتف .

المطالعة أو القراءة الداخليّة مثل قراءة طلاب الجامعة في ساعات الصباح وبعد الظهر بأجواء هادئة ولطيفة . والهدف الأساسيّ من الإعارة لتشجيع وتدعيم القراءة لدى المواطنين عن طريق تقديم الخدمات التي تُرضى مختلف الأذواق والحاجات العامّة والخاصّة، وتزويد القراء

بالمعلومات اللازمة لهم لتحديث أعمالهم في وظائفهم بالمجتمع وفي إدارة شؤونهم العملية. كما تقوم المكتبة بمتابعة المواد المتأخرة وتذكير المستعيرين بذلك عن طريق الاتصال بهم، سواء بشكل مباشر أو من خلال إشعارات خاصة أو عن طريق الهاتف.

خدمة أخرى ومهمّة يحظى بها مواطنو زيمر في المكتبة العامّة زيمر وهي: خدمة التعاون عن الاستفسارات مثل مراجع يستخدمها الطلاب. وتعتمد هذه الخدمة على الخبرة العالية لأمانة المكتبة التي تتميز بها حيث تتولّى الإجابة عن الأسئلة بحيث تتبّع أسلوبًا خاصًا بإرشادها إلى الطرق الصحيحة التي تساعد الطلاب في التوصل إلى المعلومات والإجابات المطلوبة في البحوث التي تُطلب منهم في صفوف العاشر والحادي عشر، مثل الدين، واللغة العربية، والتاريخ. ومساعدتهم بمعرفتها الواسعة عند الرجوع إلى فهرس المكتبة، ذات العلاقة بالمواد المطلوبة للبحث، وقد يبحث السائل عن حقيقة أو بيان محدّد ويحلّ هذا الاستفسار عن طريق المصدر الذي يتضمّن الإجابة.

وتتمكّن أمانة المكتبة من استخدام قواعد المعلومات غير المتوفّرة في المكتبة بواسطة استخدام الحاسوب لمساعدة الطلاب على إيجاد مصادر أخرى لاستخدامها فيما يخصّهم للإجابة عن أسئلتهم في للبحوث أو المقالات أو الدراسات المنشورة.

وفي المكتبة خدمة تصوير، وتعدّ هذه الخدمة من الخدمات الضرورية التي تُقدّمها المكتبة العامّة زيمر، وذلك لتمكين الطلاب من الحصول على ما يحتاجونه من نسخ مصوّرة للبحوث أو المقالات أو الدراسات المنشورة وأجزاء مُعيّنة من كتب مطبوعة أو مخطوطات.

وهناك العديد من الفعاليّات التي تقوم بها المكتبة العامّة زيمر بالتعاون مع إدارات المدارس الابتدائيّة ومعلّمي ومركزي اللغة العربيّة ودورات الكتابة الإبداعية للصفوف الابتدائيّة والإعدادية، ولقاءهم مع مؤلّفين وكتّاب محليّين لتوسيع آفاقهم ومنحهم أساسيات تأليف القصص وكتابة المقالات.

ومن ضمن فعاليّات المكتبة عرض مسرحيّات لجميع الأجيال، ومنها فعاليّات الحكواتيّة لجيل الطفولة المبكّرة. وأيضًا محاضرات وتوجيه أسريّ لنساء زيمر.

ومن الفعاليّات المميّزة للمكتبة العامّة زيمر فعاليّة كلّ يوم خميس الساعة الثالثة بعد الظهر تحت اسم "شاي قصة كعكة". ففي كلّ يوم خميس يتوافد الكثير من أحبّائنا أولاد زيمر للمشاركة في فعاليّة "شاي قصة كعكة" التي امتازت بقيام أحد الطلاب من جيل 5 - 8 سنوات بسرّد قصّة بطريقة مميّزة وجديدة، وبعد نهاية قراءة القصّة، يتمّ إجراء نقاش مع الطلاب حول القصّة والفوائد والعبر منها.

شهادات وتجارب

بروفيسور فاروق مواسي يتحدّث عن تجربته في الكتابة للأطفال

- متى بدأت الكتابة للأطفال؟

كان دافعي الأوّل للكتابة يقيني أنّ الأديب في ميادين الأدب تظهر براعته في الكتابة للطفل كذلك، وكان بيالك وشوقي نموذجين في خاطري. كتبت الشعر للأطفال في سنوات السبعينيّات، حتّى إذا شعرت باكتمال مجموعة عمدت إلى النشر في دار الأسوار، فكان كتابي الأوّل " إلى الآفاق" - الذي صدر سنة 1979.

- كيف بدأت رحلتك مع الكتابة للأطفال؟

بدأت رحلتي بشكل بارز عندما لاحظت استجابة الأطفال وحفظهم لبعض قصائدي، نحو: نزل المطر، درّاجتي، أمّي، المعلم... إلخ

- ماذا كانت الدوافع والأهداف؟

ليس هناك أهداف عينيّة غير الوصول إلى الأطفال، فقد دار في خلدي أنّ الذي يُعرف عند الأطفال يبقى في الذاكرة وهم كبار، فأحببت أن أسجّل حضوري في وجود الصغار، فهم سجّل لا يتجاهل عطاء حقيقياً يستشعرونه.

- بمن تأثرت في توجّهك للكتابة للأطفال؟

ليس هناك أديب تأثرت به، لكنّي أحببت قصائد الأطفال لشوقي والهرّاوي وبعض الأدباء اللبنانيين.

- هل تركّز على شريحة عمرية معينة؟

كتبت لطلاب الابتدائية، ولكن بعض القصائد تصلح أيضاً لروضة الأطفال، فقد اتّفق أن زرت مدرسة في الناصرة، فإذا بالصفّ الخامس يعلمون قصيدتي: "إلى طفلة سألتني ما الحرب"، وقد جعلوا الدرس في وحدة تعليمية.

من جهة أخرى لحنّ بعض الملحنين قصائدي "نعم المعلم"، "يا باقتي"، "نزل المطر" وغيرها كثير، وهذا يشجّع الأطفال على الحفظ.

- ما هي أبرز الموضوعات والقيم التي تطرقت إليها؟

- هي مواضيع الطفولة عامّة، وبعضها لقطات دينية أو حياتية عامّة " شمس السلام"، "رفيقة السفر" قصائد عن المدن: القدس، حيفا، الناصرة... إلخ

- ما هي القسريّات والخصائص التي تراعيها في كتابتك للأطفال من حيث الموضوعات واللغة والأسلوب؟

الموضوعات يجب أن تكون قريبة على عالم الطفل واستيعابه، فقصيدة عن السائق أو عن الأزهار، عن بلادي أو عن الطالب كلّها مقربة على إدراكه، وكم بالحرّي أن تكون بأسلوب سلس غير معقّد، وقلّما كانت كلمة بعيدة عن معجم الطفل، مع أن ذلك مقبول إذا لم نكثر فيه.

- هل أنت راضٍ عن تقبّل الجمهور- الأطفال والكبار- لمؤلفاتك للأطفال؟

راضٍ جداً، بدليل أن السيّدة سندس سيف مفتّشة الروضات أدخلت في برنامج الروضات برنامج "نسمو بالقراءة" وطلبت من المربيّات أن يحفظ الأطفال من قصائدي.

ثمّ كان أن دعيتي جميع الروضات (نحو خمس وأربعين) لزيارة الصفوف، فزرتها جميعاً، وكانت هناك احتفاليّات هي من أجمل أيّام العمر.

استمعت إلى قصائدي بحفظ الأطفال، أو مسرحتها أو كتابة بعض كلماتها نحو "مطر" مع صور توضيحيّة، أو غنائها. فكنت طفلاً بين الأطفال سعدت بهم وبدويهم وبمعلّماتهم.

كان ذلك قبل سنتين، وها هي المفتّشة تدعو حديثاً لتكرار التجربة مع الأطفال الجدد، ولكنّي لا أستطيع أن أوصل الزيارات كما كان من شأنّي، مع أن في ذلك متعة أيّ متعة.

- هل هناك نقد جادّ ودراسات موضوعيّة لمؤلفاتك للأطفال؟

نشر المرحوم ميشيل حداد مقالته المشجّعة:

حداد، ميشيل: إلى الآفاق، مجلة صدى التربية - 31/7/1979.

- كما نشر الأستاذ محمود خالد مواسي مقالة أعاد نشرها:

"إلى الآفاق"- تجربة جديدة، الأنباء - 5/8/1979، صدى التربية - 31/7/79.

- هل لديك كتاب معيّن للأطفال تعتزّ به بشكل خاصّ، ولماذا؟

- طبعاً هو كتابي الأوّل "إلى الآفاق" وهو مثبت بقصائده في موقعي، والسبب أنّه ثمرة الاندفاع والحماسة والاهتمام الأكبر بالموضوع.

بعد قراءة معظم كتبك للأطفال وقصص/كتب أخرى للكبار:

- أي نوع من الكتابة يستهويك أكثر: الكتابة للكبار أم للأطفال، ولماذا؟
الكتابة للكبار، بدليل أنني أصدرت نحو خمسة وسبعين كتاباً في الشعر والنقد والبحث والمقالة واللغة والترجمة وفي العبرية والإنجليزية كذلك، وكلها للكبار.

- ما هي الاختلافات/الفروق بين كتاباتك للأطفال وكتاباتك للكبار من حيث: الموضوعات، القيم، اللغة والأسلوب.

لكلّ عالمه، فالكتابة للكبار عادة كتابة بحثية دراسة ومنهجاً وتأصيلاً.

أمّا الكتابة للصغار فهي أصعب من حيث اختيار الموضوع واللغة. في الكبار تستطيع أن تعرف نجاحك وتعرف إخفاقك. أمّا الشعر للصغار فهو يحتاج إلى متابعة ورصد ومسئولية، بالإضافة إلى توحّي الإيقاع الموسيقي. أخيراً:

- أرجو تسجيل قائمة بمؤلفاتك للأطفال والفتيان.

- هما كتابان فقط:

* إلى الأفاق- دار الأسوار، عكا: 1979 (قطع صغير 88 صفحة مع رسوم عمر سمور)

* أغاريد وأناشيد- مركز أدب الأطفال، الناصرة: 2002 (قطع كبير 36 صفحة، رسوم وسام زيادنة)

وأرجو، كذلك، تزويدي بتفاصيل موجزة من سيرتك الذاتية:

أ. د. فاروق إبراهيم موسى

من مواليد باقة الغربية في المثلث (11 / 10 / 1941م)، أنهيت دراستي الثانوية في الطيبة سنة 1959م، ومنذ عام 1961م حتّى 1995م عملت معلماً في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية وفي عدد من الأكاديميات.

درست في جامعة بار إيلان، موضوعي اللغة العربية والتربية، وفي سنة 1976م حصلت على الماجستير في الأدب العربي. وكان موضوع دراستي: "لغة الشعر عند بدر شاكر السياب وصلتها بلغة المصادر القديمة"، ثم حصلت من جامعة تل أبيب على درجة الدكتوراة، وعنوان أطروحتي: (أشعار الديوانيين: العقاد والمازني وشكري).

أشغلت منصب رئيس قسم اللغة العربية في كلية القاسمي في باقة الغربية حتّى سنة 2011، وقد حصلت على لقب (محاضر كبير أ 2008-) ثم البروفيسورة

(آذار 2011).

اشتركتُ في لجانٍ علميّةٍ منها: عضو المجلس الأكاديمي الأعلى وعضو لجنة الترقّيات في أكاديميّة القاسمي.

عضو مجمع القاسمي للغة العربيّة وآدابها، وعضو لجنة الأبحاث فيها، وعضو مجمع اللغة العربيّة في حيفا.

كنتُ عضواً في لجنة إعداد منهاج قواعد اللغة العربيّة في جامعة حيفا، ولجنة منهاج الأدب العربيّ للمدارس العربيّة.

بدءاً من سنة 2019 أنهيتُ وظيفتي محاضراً بعد أن قضيتُ في مهنة التدريس ثمانية وخمسين عاماً.

حرّرتُ في بعض المجلّات المحليّة: مواقف، الشرق - (احتجبتنا)، جامعة، المجمع، غاغ (بالعبريّة) - وهي مجلّة نقابة الكُتّاب في إسرائيل، حيث شغلْتُ وظيفة نائب رئيس النقابة على اختلاف لغات أعضائها).

شاركتُ في مهرجانات ومؤتمرات أكاديميّة في داخل البلاد وخارجها، ونشطتُ قلمي في الصحافة المحليّة والخارجيّة.

في سنة 1967م حصلتُ على لقب "حافظ القرآن"، وفزتُ بجائزة التفرّغ للإبداع من وزارة الثقافة مرّتين، الأولى - في سنة 1989م، والأخرى في سنة 2005م، كما حصلتُ على جائزة توفيق زيّاد للعام 2001م.

جدير بالذكر أنّني شاعر، وباحث وقاصّ ومترجم لي أكثر من خمسة وسبعين إصداراً. وقد تُرجمتُ بعض أشعاري إلى لغات مختلفة، وكُلِّفتُ بالتحكيم في أكثر من مسابقة أدبيّة في الداخل والخارج.

يعقوب حجازي يكتب عن تجربته في الكتابة للأطفال والفتيان

- متى بدأت في الكتابة للأطفال؟

بدأت الكتابة للأطفال والفتيان، مع انطلاق مركز ثقافة الطفل-الأسوار في العام 2005م، وبعد مشاركتي في مؤتمرات أدب الأطفال التي عقدها المركز، وازداد اهتمامي بعد أن لمست مدى استماع الأحفاد وتفاعلهم للقصص التي كنت أرويها .

- كيف بدأت رحلتك مع الكتابة للأطفال؟

كانت لي بعض المحاولات التي نشرتها في مرحلة عملي في سلك التربية والتعليم، عندما عملت مدرساً في عكا ونشرت بعض القصص في مجلة صدى التربية وفي صحف أخرى.

- ماذا كانت الدوافع والأهداف؟

لعل الدافع الأقوى والهدف الأسمى، أنني لمست شح الكتب التي تتناول القضايا الوطنية، فكتبت عن اللاجئ والمشرّد والعائد، عن أهمية الاعتزاز بالأيام المجيدة من تاريخنا العربي، عن انتصار الجزائر على نابليون وعن النكبة الكبرى في قصة فركوش النغوش، قصة فركوش الطفل الذي أضاع أمه عام التهجير.

- بمن تأثرت في توجيهك للكتابة للأطفال؟

الكاتب غسان كنفاني أثار في نفسي الاهتمام للكتابة للأطفال، في قصته الرائعة القنديل الصغير.

- هل تركّز على شريحة عمرية معينة؟

أميل إلى الكتابة للفتيان أو الطفولة المتقدمة، لأنها الشريحة الأقرب لفهم واستيعاب قصصي والتي تتناول الهمّ الوطني.

- ما هي أبرز الموضوعات والقيم التي تطرقت إليها؟

أكتب عن معالم الوطن: كتبت عن بحيرة طبريا وعن مدينة صفد وعن قرية البروة المهجرة وعن مدينتي الأحب عكا، كتبت عن الغياب والفقدان في قصة حكاية مجد.

أعرف من ذاكرة الأيام مواقف مجد وعزّ، تغرس في نفس القارئ الصغير الثقة

وتفتح أمامه نافذة، على تاريخ هذا الوطن بعيداً عن الشعار والمباشرة. أدب الأطفال تهذيب للأخلاق وإثراء للأفكار وشحن للذاكرة. كتبت عن معاناة اللاجئ في قصة جدّي والبحر، وصراع البحريّ مع أمواج البحر.

- هل أنت راض عن تقبل الجمهور-الأطفال والكبار- مؤلفاتك للأطفال؟
نعم ألس هذا التفاعل، خلال اللقاءات الممتعة مع الاطفال القراء، في المكتبات العامة والمدارس، وفي استضافتي للطلاب في مركز ثقافة الطفل-الأسوار، نلتقي، نتحاور، نتبادل الأفكار. القارئ الصغير ناقد كبير.

- هل هناك نقد جادّ ودراسات موضوعية لمؤلفاتك للأطفال؟
تناول بعض المهتمين والنقاد، كتاباتي بالنقد، سعدت بهذا الاهتمام، أزجي الشكر للدكتور محمود العطشان الناقد الأوّل لكتبي، والدكتور بطرس دلّه الذي كتب عن قصصي المنشورة، الأديب الناقد محمد علي سعيد الذي يتابع بالنقد والتوجيه، ليس كتبي فقط، بل كلّ ما يصدر عن الأسوار.
الأديب جميل السلحوت الذي كتب عن قصة مرمورة وأحكام قراقوش والأديب الناقد سهيل عيساوي الذي كتب عن قصة "جدّي والبحر" وعن "بحيرة مرحبا" وعن "حكاية مجد"، وعن كل كتاباتي. لهم الشكر لاهتمامهم بأدب الأطفال.

- هل لديك كتاب معين للأطفال تعتزّ به بشكل خاص، ولماذا؟
قصة "جدي والبحر" والتي أثارت الاهتمام والانتشار، وتُرجمت هي وقصة "بحيرة مرحبا" إلى أكثر من لغة.

- أرجو تسجيل قائمة بمؤلفاتك للأطفال والفتيان.

1. بحيرة مرحبا
2. حكاية مجد
3. مرمورة وأحكام قراقوش
4. جدّي والبحر
5. عقد الجزر وقبعة نابليون
6. فركوش النغوش
7. سرّ السمكة الذهبية

وجميعها رسومات الفنانة أنا فورلاتي.

إضافة إلى إعداد وتقديم مختارات شعريّة للفتيان وهي:

8. على هذه الأرض ما يستحق الحياة - محمود درويش رسوم إبراهيم هزيمة.
 9. منتصب القامة أمشي - سميح القاسم رسوم سيسيل كاحلي ومثيل نجار.
 10. ذهب الذين نحبهم - فدوى طوقان رسومات إبراهيم هزيمة
- وأرجو، كذلك، تزويدي بتفاصيل موجزة من سيرتك الذاتية:
- الميلاد: 20-12-47
- عملت في سلك التعليم 1965-1970، ثم فصلي لأسباب سياسية، تعرضت للإقامة الجبرية والتحقيقات الاستفزازية مرات عديدة.
- ساهمت في تأسيس العديد من الجمعيات والمنتديات الوطنية والثقافية (اتحاد الخريجين الثانويين العرب، جمعية الصوت)، وغيرها.
- أسست دار الأسوار لنشر وتعميم الثقافة الوطنية الفلسطينية في العام 1974، التي أصدرت أكثر من 600 عنوان ومليون مطبوعة.
- مدير تحرير فصلية الأسوار للأبحاث الفكرية والثقافة الوطنية منذ العام 1988، وصدر منها حتى الآن 31 عددًا.
- ساهمت في تأسيس مؤسسة الأسوار عكا للثقافة وأدرتها متطوعًا لمدة عقدين حتى العام 2008.
- عملت مستشارًا في وزارة الثقافة الفلسطينية 2007-1994.
- إصدارات:
- مجموعة شعرية حملت اسم قطرات من دمي وعدة كتب توثيقية وهي:
- غسان كنفاني الرجل تحت الشمس (بالمشاركة).
- معين بسيسو خالد في ذاكرة الوطن.
- أحمد باشا الجزائر - بالمشاركة.
- كتبت للأطفال وصدر لي:
- بحيرة مرحبا - قصة للأطفال 2008
- مرمورة وأحكام قراقوش - قصة للأطفال 2009
- حكاية مجد - قصة للأطفال 2012
- على هذه الأرض ما يستحق الحياة (إعداد وتقديم)، مختارات شعرية للفتيان للشاعر محمود درويش.
- منتصب القامة أمشي (إعداد وتقديم)، مختارات شعرية للفتيان للشاعر سميح القاسم.

- جدّي والبحر - قصّة 2014 قصة للفتيان .
- عقد الجزّار وقبّعة نابليون- 2015 قصة للفتيان .
- فركوش النغوش- 2017، قصة للفتيان
- أمين سرّ اتحاد الكتاب الفلسطينيين العرب - حيفا .
- أعمل اليوم مستشاراً ثقافياً متطوعاً في مؤسّسة الأسوار عكا .

مشاركات في مؤتمرات:

- مؤتمر أدب الأطفال الفلسطينيّ الأول -2006 عكا
- مؤتمر أدب الأطفال الفلسطينيّ الثاني-2007 عكا
- مؤتمر أدب الأطفال الفلسطينيّ الثالث -2008 عكا
- مؤتمر الثقافة الفلسطينيّة- ستون عاماً على النكبة 2009 - عكا
- مؤتمر الثقافة- ومثويات أعلام فلسطين -2016 عمان
- أعمال المكتب الدائم لأتّحاد الكتاب العرب -2018 دمشق
- مشاركات عديدة في قراءات قصص للأطفال في عكا والجليل
- مشاركات عديدة في فعاليات ثقافيّة وتربويّة في عكا والجليل

جوائز:

- قصّة مرمورة وأحكام قراقوش- جائزة انا ليند 2010 .
- على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة-إعداد يعقوب حجازي- جائزة انا ليند 2010 .

تكريم:

- كرّمت من نادي حيفا الثقافيّ، أيّار 2017 .
- كرّمت من الكليّة الجامعيّة في رام الله، تشرين ثاني 2017 .

تجربة فتحية طبري في الكتابة للأطفال

س. متى بدأت بالكتابة للأطفال؟

ج. بدأت التعامل والاهتمام في أدب الأطفال منذ نهاية ستينيات واول سبعينيات القرن الماضي.

س. كيف بدأت رحلتك مع الكتابة؟

ج. بدأت رحلتي مع الكتابة عندما انتقلت من معلّمة في الصفوف الابتدائية إلى مربية في صفّ البستان.

س. ماذا كانت الدوافع والأهداف؟

ج. الدوافع كانت الحاجة الماسة إلى الموادّ الأدبية من قصص وأغاني للأطفال، حيث كانت الموادّ المتوفّرة شحيحة جدًّا ولم يكن بالإمكان الحصول عليها من مصادر أخرى {حيث كان يُحظر إدخال أيّ عمل أدبيّ لا يمرّ عبر الوزارة}، لذلك توجّهت إلى جمع أغان وقصص شعبية، ساعدني زوجي صلاح طبري رحمه الله في إعادة صياغتها بشكل يناسب الأطفال من حيث الأسلوب واللغة، كذلك اعتمدت على ترجمة قصص للأطفال من الأدب العبري.

س. هل تركّزين على شريحة عمرية معينة؟

ج. كان التركيز في الكتابة والترجمة {من اللغة العبرية إلى اللغة العربية} على الشريحة العمرية للطفولة المبكرة/ سنّ التعليم الإلزامي.

س. ما هي أبرز الموضوعات والقيم التي تطرقت إليها؟

ج. الموضوعات التي تطرقت إليها هي التي تتعلّق بالطفل وحاجاته من تسليته وإثارة خياله وتطوير عقله وتوضيح مشاعره، الاعتراف بمشاكله، تعزيز ثقته بنفسه وبمستقبله، فهم نفسه وفهم العالم من حوله وتربيته أخلاقياً واجتماعياً بشكل رمزيّ خفيّ.

س. ما هي القسريّات والخصائص التي تراعينها في كتاباتك للأطفال من حيث

الموضوعات واللغة والأسلوب؟

ج. الخصائص التي راعيتها عند الكتابة أو الترجمة للأطفال حرصت بالأّ تكون بطريقة المصطلحات المجرّدة، بل بشكل حسيّ يسهل على الطفل استيعابها والاقتران بها. كذلك مستوى اللغة يلائم مستوى قاموسه اللغويّ وإثرائه بالمصطلحات الجديدة.

أمّا الموضوعات فكانت لتساعده على تطوير عقله وتوضيح مشاعره وتعزيز ثقته بنفسه وبمستقبله.

س. هل أنت راضية عن تقبّل الجمهور -الأطفال والكبار- لمؤلفاتك للأطفال؟
ج. الحمد لله أنا راضية عن تقبّل الجميع {الأطفال والكبار} لما قدّمته من مؤلّفات وترجمات وذلك عن طريق ردود الفعل التي أتلّقها من خلال اللقاءات والورشات التي أشارك فيها.

س. هل هناك نقد جادّ ودراسات موضوعيّة لمؤلفاتك للأطفال؟
ج. بالنسبة للنقد أو الدراسات، حسب علمي لم تتوفر، لكن ردود فعل المريّيات والأهل كانت باستمرار مشجّعة ودفعتي لتقديم المزيد.

س. هل لديك كتاب معيّن للأطفال تعتزّين به بشكل خاصّ ولماذا؟
ج. نعم، هناك كتاب "جدّتي تعالي عندنا"، فهو فكاهيّ مسلّ ويعمل على تقوية معلومات الطفل وينعم الطفل به بصحبة البالغ عند قراءته، كذلك كتاب "عن ماذا القصة؟" فهو يقوّي العلاقة مع البالغ ويدفع الطفل للتعبير عن خياله وتطوير لغته واستدعاء تجاربه في مجال القصّة.

أمّا كتاب "عصفورة النفس" لميخال سنونيت فهو يُعرّف الطفل على نفسه وفهم ما يدور فيها ويعرّفه على المشاعر المتعدّدة ومصطلحاتها ويمكنه من التعبير بطلاقة وبدون حرج عن مشاعره بحيث يُسقط ما يودّ التعبير عنه على العصفورة وبذلك يحمي نفسه...

س. أيّ نوع من الكتابة يستهويك أكثر؟ الكتابة للكبار أم للأطفال ولماذا؟
ج. في الحقيقة لم أكتب للكبار مباشرة ولكن ما كتبته مثل قصّة "الشبل الصغير شابي" وقصّة "حنان الحجر" وما ترجمت من كتب مثل "عصفورة النفس" و"يداً بيد مع الله" و"تعال وعانقني" تصلح للصغار والكبار.

فيما يلي قائمة بمؤلّفاتي وترجماتي للأطفال:

إصدار دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر/شفاعمرو:

1. رحلة بالألوان - عفرا غلبرت
2. في المساء - فانيا برغشتاين
3. رحلة الأرنب والقطّ - ميريك سنير

راتب وانتقلت للعمل كمربية بستان وبقية مربية بستان حتى خروجي للتقاعد الميكر عام 1990. خلال فترة عملي هذه انتسبت لعدة دورات استكمال في كلية أورانيم في موضوع التعليم الخاص وأدب الاطفال، الاتصال، والعمل مع الأهل {הנחיית הורים}.

عد خروجي للتقاعد عملت مرشدة تربوية لطالبات الطفولة المبكرة في أورانيم وفي عيمق يزراعييل في أقسام إعداد مربيّات الأطفال في الكليات الخاصة في الناصرة، شفاعمرو وكفركنا، وكنت عضواً في لجان اختيار النصوص في مراكز أدب الأطفال في حيفا والناصرة.

أقوم بنشاطات اجتماعية تطوعية في جمعية بطيرم لحماية الأطفال من الإصابات المنزلية، كذلك أقدم محاضرات في مؤسسات اجتماعية عديدة وساعة قصة في الروضات والمدارس الابتدائية في الناصرة والمنطقة.

لميس كناعنه تكتب عن تجربتها في الكتابة للأطفال

متى وكيف بدأت في الكتابة للأطفال؟

جاءت تجربتي في الكتابة للأطفال عقب سنوات طويلة من تجربتي في الكتابة للكبار، وبعد أن امتلكتُ رصييداً من الخبرة والإصدارات ومنها ستة دواوين شعرية للكبار وقصة، وأيضاً عقب ممارستي لمهنة الإعلام لسنوات طويلة. وكانت بدايتي مع أدب الأطفال بحكم الصدفة البحتة وذلك حين طلب مني أحد الأطفال المقربين إليّ كتابة قصيدة حول الأم بمناسبة عيد الأم، بناءً على طلب مدرسة اللغة العربية من الطلاب كتابة ذلك، وكان وما زال استغرابي من هذه الظاهرة التي تتمثل بطلب ما هو فوق مستوى قدرات الطالب، ودون إعداده وتزويده حتى بأبسط القواعد في سبيل تحقيق ذلك.

كان ذلك الطالب في الصف الرابع الابتدائي في إحدى المدارس الأهلية في الناصرة، فوجدت نفسي أنظم قصيدة بعنوان: "سألوني من تكون"، وكان أن قامت إدارة المدرسة باستدعائي لإلقائها أمام جمهور الحاضرين، ونُشرت القصيدة في مواقع عدة، وجاء في مطلعها:

سألوني من تكونَ نسمةُ الحبِّ الرقيقه
قلتُ ذي أمي الحنونَ صدّقوا هذي الحقيقه
إنَّ أمي
كلُّ همي
خيرُ لفظٍ في الوجودِ نغمٌ فوقَ الشفاهِ
ولذا بابُ الخلودِ حبُّها بعدَ الإلهِ

نظمتُ هذه القصيدة بشكل تلقائي، ووجدتني أراعي أسس الكتابة للأطفال وفق المرحلة العمرية الموجهة إليها القصيدة من حيث الأسلوب، اللغة، الرسالة والهدف، وبحق وبشفافية أقول إنني بعد دراستي وتخصصي في مجال أدب الأطفال، كان استغرابي ممّا نظمتُه لأوّل مرّة في هذا السياق بكوني قد راعيت قواعد الكتابة للأطفال دونما دراسة، والأهم من هذا كلّهُ أنني تعايشت مع الحدث ومع الفئة العمرية الموجهة إليها العمل وكأنتي المتلقي،

وأعتقد أنّ هذا الأمر من أهمّ عوامل نجاح العمل المقدّم للأطفال، كي يصل إليهم ويلامس ويدغدغ مشاعرهم ويكون عامل تشويق وترغيب لهم.

كيف كانت تجربتك وتوالي مراحل رحلتك مع الكتابة للأطفال؟

بعد المرحلة الأولى والتي وجدتها من خلالها أرغب، لابل أعشق الكتابة للأطفال، قرّرت أن أقدم لهم ما هو ممتع ومفيد ويحمل طابعاً خاصاً، فرحّت أبحث عن أفكار تكون العمود الفقريّ لسلاسل من الأعمال، يشكّل فيها الهدف أهمّ العناصر، ومنها ما حمل أهدافاً ورسائل تعليميّة وتربويّة تحوي التوجيه السلوكي؛ فكانت سلسلة "جنّة الحيوان" من ثلاثة أجزاء هدفها تعليميّ تربويّ في الأساس، إضافةً إلى احتوائها على عنصر المغامرة وعناصر تشويق مختلفة، هذه القصص موجّهة للفئات العمريّة ما بين 8-12 سنة، وقد راعيت تقديم المعلومة بأسلوب غير مباشر بيتعد عن التلقين، إذ يتمّ تمرير المعلومة من خلال الأحداث. فعلى سبيل المثال، فإنّ التعريف بأصوات الحيوانات يتمّ من خلال تسلسل الأحداث وصدورها عنها في حالة الهلع والرعب وما إلى ذلك، إضافةً إلى أنّها تحوي أيضاً التوجيه السلوكي. ومما يميّز هذه السلسلة أنّه يتصدّر كلّ جزء منها شعر يتناول الموضوع التعليميّ الذي يتمّ تناوله في كلّ جزء وجزء، وهذه الأجزاء هي:

أصوات الحيوانات

بيوت الحيوانات

أبناء الحيوانات

وعلى سبيل المثال، أوردُ بعضاً ممّا جاء في قصيدة بعنوان أصوات الحيوانات:

ما أجملَ الصبّاحَ والشمسُ مشرقه
والبلبلُ الصّدّاحَ يشدو بزقزقه

وقطّتي بيضاءَ جميلةُ الفراءِ
وحيثما تنادي تُسمّني المواءُ

الديكُ حين صابحَ يدعُو إلى الفلاحِ
هيا أطلّ النورَ ليعلنِ الصبّاحَ

ومن السلاسل الصادرة أيضاً " سلسلة مثل وقصة " بحيث تحوي القصة أحداثاً هدفها تأكيد صحّة المثل الذي يتم تناوله، ومن الأمثال الواردة:

ما حكّ جلدك مثل ظُفرك.

مَنْ جَدَّ وَجَدَّ.

درهمٌ وقاية خيرٌ من قنطار علاج.

بعدها صدرت لي مجموعتان شعريّتان للأطفال في نفس المراحل العمريّة المذكورة سابقاً وهما:

أحبّ بلادي

أبجد هوز

ومنها:

أحبُّ بلادي	ومسقط	رأسي
أحبُّ جليلي	ومرّجي	وقُدسي
بلادي وفيها	المسيح	تعمد
ومنها علا	للسماء	مُحمّد

وهناك إصدار بعنوان "قوس قزح" يتمّ خلاله التعريف بالألوان من خلال أشعار قصيرة بمثابة "حُزيرة" تطرح سؤالاً حول اللون الذي يتمّ تقديم المعلومة عنه.

كيف كان صدّي ذلك؟ وماذا كانت ردود الفعل؟ وهل أنتِ راضية عن تقبّل الجمهور لمؤلفاتك للأطفال؟

ثقتي بجودة ما أقدم للطفل، من حيث مراعاة قواعد وأسس الكتابة للأطفال، ورغم معاشتي لعالمهم ورجبتي الشديدة الملحة، إلا أنّ ما لاقته أعمالي من استحسان وإقبال، فاق كلّ تقدير لنجاح متوقّع، منذ نشر القصيدة الأولى حول الأمّ، وبعد صدور السلاسل القصصيّة والمجموعات الشعريّة الصادرة في القاهرة عن المركز العربيّ للنشر والتوزيع بإدارة السيّدة سامية الخانجي، التي كنت قد التقيتها في معرض القاهرة الدوليّ للكتاب سابقاً، وقد جاءت قناعتي بإصدار هذه الكتب في مصر لإدراكي أنّ ذلك يحقّق إنجازاً هاماً من خلال الانفتاح على الدول العربيّة، خاصّة وأنّ الطباعة تمّت في مطبعة الخانجي، ذات التاريخ الحافل والبصمة الرائدة في مجال الطباعة والنشر منذ بدايات القرن التاسع عشر.

وعلى الصعيد الشخصي، فأنا نشأت على المطالعة والقراءة لكتب من إصدارات هذه الدار، من خلال كتب نادرة كانت تتصدر قائمة الكتب في مكتبة والدي، الأديب والمؤرخ محمود كناعنه، ومن هذا المنطلق كان قراري بإصدار هذه المجموعات عن طريق هذه المؤسسة الرائدة في عالم الأدب والثقافة على الصعيد العربي، وكان قراري مغموراً بالثقة بجودة ما أقدم ومحفوفاً بأمل تحقيق نجاح نوعي على صعيد الانتشار، إلا أن ما كان، فاق كل توقعاتي منذ اللحظات الأولى، حين كان الإعجاب والتقدير الكبير لهذه الأعمال من قبل الأديب المعروف الشاعر أحمد سويلم المشرف الأدبي في دار النشر، والذي أشغل حينذاك منصب سكرتير اتحاد الأدباء العرب العام، وبعد صدور هذه المجموعات وانتشارها في العالم العربي بعام، أي في العام 2003، كان أن تم ترشيح مجموعة من الكتب في مجال أدب الأطفال من قبل دار النشر ذاتها للمشاركة في مناقصة لاختيار كتب لضمها ضمن قائمة كتب تشارك في مشروع "القراءة للجميع" تحت رعاية السيدة سوزان مبارك، لتشجيع المطالعة في المدارس المصرية، وكان أن عرضت هذه المجموعات ووقع الاختيار على ثلاث منها وكتاب من إصدار الأديب أحمد سويلم، من بين مجموعة الإصدارات لدار النشر والتي أصدرت العشرات من الكتب في المجال وشاركت جميعها في المناقصة، وكان علمي بالموضوع بعد أن تمت عملية الاختيار، حيث أن عامل التواصل لم يكن بهذه السهولة كما هو اليوم، وكان هذا النجاح قد فاق كل توقعاتي وشكل مفاجأة لي، خاصة وأنني لم أكن على دراية بالموضوع، وأنا أعتبر هذا شهادة ووسام أعتز به.

وكان توالي أثر ذلك الحدث عظيمًا حين علم الشاعر الكبير سميح القاسم بالأمر، وكان تعقيبه مباشرة وحرفيًا: "لقد اعتدنا على استيراد الكتب المخصصة للأطفال من جمهورية مصر العربية، وهذه أول مرة يسجل فيها هذا الإنجاز في ساحات الأدب المحلي"، وأعرب عن كون هذا الأمر يُشكل سابقة على الصعيد الأدبي، وجاء تعقيبه أيضًا من خلال خبر نُشر عبر صحيفة كل العرب التي كان هو يرأس تحريرها في حينه.

وأيضًا كان تقدير الدكتور محمود أبو فنّه، مفتش موضوع اللغة العربية في حينها لهذه الإصدارات من الشهادات التي أعتز بها وكان لها وقع كبير في نفسي، خاصة حين أشار بنيتّه إدراج إحدى القصائد حول الحيوانات ضمن الكتب

المنهجية لتدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية في البلاد، ولكن وزارة التربية والتعليم قررت عدم إدراج قائمة نصوص محدّدة للمنهج الجديد، ومنحت لمؤلّف في الكتب الدراسية حرية الاختيار شريطة الالتزام بمبادئ المنهج وأهدافه! بعدها تمّ إدراج إحدى قصائدي بعنوان " السلام " من خلال كتاب لتدريس اللغة العربية في الصفوف الرابعة في المرحلة الابتدائية، من تأليف الدكتور محمّد حبيب الله والذي أشغل منصب نائب مدير الكلية العربية لإعداد المعلمين العرب في حيفا، وجاء في مطلعها:

العيشُ في سلامٍ أمنيّةُ الأنامِ
ما أجملَ الأيامِ بالعيشِ في وئامٍ

ومن ثمّ، وفي السنة ذاتها وقع الاختيار على جميع هذه الكتب للمشاركة ضمن مشروع "مسيرة الكتاب"، لتشجيع المطالعة في المدارس العربية في البلاد.
هل هنالك دراسة نقدية لأعمالك؟

بالنسبة لكتاباتي للكبار، هنالك العديد من الدراسات والكتابات ومنها ما كتبه البروفسور جوزيف زيدان المحاضر في جامعة أوهايو، والدكتور جمال قعوار، ومؤخراً هنالك دراسة يتمّ إعدادها في كلية القاسمي حول آخر دواويني الشعرية، وتقوم بالدراسة الدكتورة ريماء برانسي، إضافة إلى العديد من الدراسات التي نُشرت عبر وسائل الإعلام المقروءة والمكتوبة.

أمّا في مجال أدب الأطفال تحديداً، فقد تمّ تناول أعمالتي الدكتور محمود العطشان، المحاضر في موضوع أدب الأطفال في جامعة بيرزيت، والبروفيسور فاروق مواسي من خلال دراسة بعنوان "زرع قيم الانتماء لدى الأطفال"، ومن خلال مؤتمر أدب الأطفال الفلسطيني الثالث الذي نظّمته مؤسسة الأسوار، ودراسة الشاعر والناقد حاتم جوعيه، بالإضافة إلى دراسة للدكتورة حنان موسى المحاضرة في موضوع اللغة العربية في كلية سخنين.

وفي هذا السياق أذكر حصولي على جائزة التفريغ والإبداع من وزارة الثقافة في العام 2003.

ماهي القسريّات والخصائص التي تراعينها في كتاباتك للأطفال من حيث الموضوعات واللغة والأسلوب؟

الكتابة للأطفال تتطلّب مراعاة الكثير من الأسس، وأنا أعتبر أنّ أهمّ العناصر

وعوامل النجاح لتأثير الرسالة الموجهة للطفل، معيشة عالم الطفل، واكتساب الحس الطفولي الذي يسمح بالتوغّل إلى عالمه دون تكلف، بحيث يحيا الكاتب عالمهم ويحسّ إحساسهم وينظر بمنظارهم، وعليه الاختيار المناسب للنص واللغة، بحيث يتوافق مع مستوى الفئة العمرية الموجه إليها العمل من قصة أو شعر. وكذلك الأمر فيما يتعلّق بالأسلوب والهدف والموضوع، أراعي ما يميّز به الطفل في كلّ مرحلة، واختيار الألفاظ الواضحة، الغنيّة بالصّور البصريّة والمعاني الحسيّة، وأحرص جدًّا على مراعاة وضوح الأسلوب، فإنّ التعقيد والغموض من شأنه أن يُفّر القارئ، فيجب تحاشي ما يبيلب ذهن الطفل ويُعثر عليه القراءة. ولا يقل أهمية عن ذلك، وضوح الرسالة والهدف، فهناك بعض القصص، وعلى سبيل المثال، هنالك قصة معيّنة صادرة عن دار نشر محلية، أحضرتها لي إحدى القريبات وتدرّس في إحدى الكليات في البلاد وطلبت منّي مساعدتها في تحليل القصة، فقمّت بقراءتها مرارًا ولم أصل إلى الهدف، والأحداث فيها تفقد التسلسل المنطقيّ وتقفز بالبطل من حدث إلى آخر دون تسلسل ودون صورة واضحة، فكيف للطفل أن يستوعب ما يُشَتّت ذهنه، وهذه القصة أيضًا مشاركة في مشروع "مسيرة الكتاب".

هل تركّزين على شريحة عمرية مُعيّنة؟

معظم كتاباتي الصادرة في مجال أدب الأطفال موجهة للأطفال من الفئات العمرية من 8-12 سنة، وهنالك كتاب بعنوان "قوس قزح" موجه للمراحل من 5-8 سنوات، وتجدر الإشارة إلى أنّ هنالك مجموعة كبيرة من الأعمال القصصية والشعرية للأطفال لم تصدر بعد، تتناول بمجملها كافّة الفئات العمرية، سيتمّ إصدارها قريبًا.

هل لديك كتاب مُعيّن للأطفال تعتريّن به بشكل خاصّ؟ ولماذا؟

جميع الكتب في مجال كتابتي للأطفال أدرجها ضمن نفس درجة التقدير والاعتزاز على الصعيد الشخصي، إلّا أنّه، وفي هذا السياق، أستطيع إدراج قصيدة مُعيّنة، وهي قصيدتي حول الأمّ "سألوني من تكون" كونها كانت نقطة التحوّل والانطلاق في عالم الكتابة للأطفال وشكّلت مرحلة مفصليّة في حياتي الأدبية، والأكثر من هذا أنّها جعلتني أكتشف نفسي ككاتبة للأطفال وبحقّ، كان عامل الصدفة، ومن خلالها، هو الذي ساقني إلى هذا المجال الذي أعشق الكتابة فيه.

أي نوع من الكتابة يستهويك أكثر: الكتابة للكبار أم للأطفال؟ ولماذا؟

الكتابة تستهويني بشكل عام، ولكن التعايش مع عالم الطفل يغمرني بمشاعر خاصة تشدني أكثر، ولربما أيضاً لشعوري أنّ هنالك العديد من المواضيع والرسائل التي علينا طرقها لإكساب الطفل المعلومة والخبرة بأسلوب مشوّق لا يبلبل ذهنه، وهنالك حاجة ماسّة لأدباء يُقدّمون ذلك للطفل بالأسلوب الصحيح.

ما هي الفروق بين كتاباتك للأطفال وكتاباتك للكبار؟

بالطبع، هنالك فروق جوهرية من حيث اختيار الموضوع، اللغة، الأسلوب والهدف، إضافة إلى كون الكتابة للكبار ذات مساحة حرّة من حيث اختيار الموضوع وجميع ما ذُكر أعلاه، بينما في أدب الأطفال يجب أن يُراعي الكاتب المرحلة العمرية الموجه لها العمل، ومراعاة توافق ما يُقدّم مع قدرات الطفل في كلّ مرحلة، وأن يُعطى الهدف الاهتمام الأكبر، والتركيز على أن تحتوي الرسالة على هدف تربوي وعلى القدوة والمثل الأعلى وتعزيز قيمة الجماعة وما إلى ذلك... إضافة إلى حقيقة أنّه لا يمكن صناعة كاتب للأطفال، بل إنّّه وليد موهبة حقيقية، وعليه أن يكون محباً للأطفال.

وما يمكن اعتباره قاسماً مشتركاً ما بين الكتابة للكبار والأطفال بالنسبة لي هو ضرورة معايشة الحالة التي يتمّ تناولها فيما يتعلّق بالقصّة أو الشعر المُقدّم لجميع الفئات العمرية.

نبذة عن سيرتي الشخصية:

الاسم: لميس محمود كناعنه، من الجليل، ابنة الأديب والمؤرّخ الراحل محمود كناعنه. حاصلة على اللقب الثاني في الإعلام والآداب، بإعداد أطروحة تتناول أدب الأطفال والإعلام. عملت في مجال الإعلام في العديد من وسائل الإعلام ومنها في التلفزيون باللغة العربية وفي الصحف المحليّة، وأعمل منذ سنوات كمركّزة لمشروع الإبداع المُقام بإشراف وزارة العلوم والرياضة، ومركّزة للفعاليّات الثقافية الفنيّة للجمعية العربيّة للثقافة والفنون. وعلى الصعيد الأدبيّ، بدأت الكتابة منذ طفولتي وكان والدي من أهمّ المشجّعين لي في هذا السياق وكذلك والدتي المربيّة لبيبة صفدي، حيث كانت من أوائل المربيّات في مدينة الناصرة، ممّا شجّعني وحثّني على المضيّ قدماً وعمل على تحبيبي بالمطالعة والكتابة.

وفي هذا السياق الأدبيّ صدر لي ستّة عشر كتاباً، منها ستّة دواوين شعريّة

لل كبار، والأخرى ما بين شعر وقصة للأطفال. حاصلة على جائزة التفرد والإبداع للعام 2003 من وزارة العلوم والثقافة.

معظم كتبي صدرت عن دار الخانجي للطباعة والنشر في القاهرة بالتعاون مع الجمعية العربية، ومن أهم إنجازاتي اختياري كُتبي في مجال أدب الأطفال في العام 2003 ضمن مناقصة من قبل وزارة التعليم المصرية لإدراجها ضمن الكتب المشاركة في مشروع "القراءة للجميع" لتشجيع المطالعة في المدارس المصرية واعتُبر الأمر سابقة على صعيد الأدب المحلي، وكان اعتزازي الكبير بالإشارة إلى ذلك من قبل الشاعر الكبير سميح القاسم، ومن ثم، وفي العام ذاته، تم إدراجها ضمن قائمة الكتب الموصى بها في مشروع "مسيرة الكتاب" لتشجيع المطالعة في المدارس العربية في البلاد. وهناك شعر بعنوان "السلام" تم إدراجه في كتاب لتعليم اللغة العربية في الصفوف الرابعة الابتدائية في المدارس العربية.

هنالك عمل غنائي بعنوان "يا قدس"، غناء الفنان مهند خلف، من أشعاري وإنتاج الجمعية العربية. وهناك العديد من الأعمال المعدة للنشر في مجالي الكتابة للكبار والأطفال، أعمل على إصدارها في القريب.

إصدارتي في مجال أدب الأطفال هي ما جاء ذكرها في سياق الإجابات وعددها تسعة كتب في مجالات القصة والشعر.

د. أحمد العطاونة يتحدّث عن تجربته في الكتابة للأطفال

1. متى بدأت في الكتابة للأطفال؟
بدأت الكتابة قبل عقدين تقريباً.
2. كيف بدأت رحلتك مع الكتابة للأطفال؟
كانت البداية بتأليف كتب لتدريس القراءة للصفّ الأوّل والثاني، ثمّ قمت بتأليف أناشيد أيضاً للروضة والبستان وكذلك أناشيد للصفّ الأوّل.
3. ماذا كانت الدوافع والأهداف؟
إنّ عملي كمدرّس في المرحلة الابتدائية، كان الدافع الرئيسي أن أكتب أشياء تساعد في تحسين وتعليم اللغة العربية الفصيحة. كذلك عملي كمحاضر للطفولة المبكرة في "كلية كي" ساهم أيضاً في كتابة أناشيد لمرحلة الطفولة المبكرة. بالإضافة لما ذكر، وجدت أنّ هناك حاجة ماسّة لكتابة أناشيد باللغة الفصيحة بسبب قلة الأناشيد باللغة الفصيحة وانتشار أناشيد باللهجة المحكية ممّا يُعيق اكتساب اللغة الفصيحة.
4. بمن تأثرت في توجّهك للكتابة للأطفال؟
تأثرت بقصائد كاتب الأطفال سليمان العيسى.
5. هل تركّز على شريحة عمرية معينة؟
نعم التركيز على مرحلة الطفولة المبكرة والصفّ الأوّل والثاني.
6. ما هي أبرز الموضوعات والقيم التي تطرقت إليها؟
تتناول عادة الأناشيد موضوعات متنوّعة مثل: فصول السنّة، احترام الوالدين، احترام الجار، الحروف الهجائية، رمضان، العيد، عالم الحيوان والنبات، كذلك هناك أناشيد تساهم في اكساب القراءة للأطفال.
7. ما هي القسريّات والخصائص التي تراعيها في كتابتك للأطفال من حيث الموضوعات واللغة والأسلوب؟
الأناشيد مكتوبة باللغة العربية الفصيحة، اللغة بسيطة وواضحة، الجمل قصيرة تحتوي على تكرار وتتناول مواضيع تعليمية وقيماً تربيوية.
8. هل أنت راضٍ عن تقبّل الجمهور-الأطفال والكبار- لمؤلفاتك للأطفال؟
نعم هناك تقبّل للأناشيد رغم بساطتها فهي تجلب المتعة وتتمّي القاموس

- اللغويّ لدى الطّفل خاصّة في مرحلة الطّفولة المبكّرة بحيث يُعتبر أمر اكتساب اللّغة الفصيحة ركيزة أساسيّة في اكتساب المعلومات ورفع التّحصيل التّعليميّ.
9. هل هناك نقد جادّ ودراسات موضوعيّة لمؤلّفاتك للأطفال؟
لا يوجد هناك نقد، لأنّني أعتقد أنّني في بداية مشواري مع الكتابة ولعدم انتشار الكتابات بشكل واسع.
10. هل لديك كتاب معيّن للأطفال تعتزّ به بشكل خاصّ، ولماذا؟
نعم أعتزّ بكتاب "إيناس تشدو" وهو كتاب يحتوي على اثنتين وأربعين أنشودة للرّوضة والبستان يرافقه اسطوانتان بصوت طفلة.
كذلك أعتزّ بكتاب "نقرأ ونشدو" وهو كتاب يُعلّم الطّفل اكتساب القراءة عن طريق الأناشيد. ما يميّز هذا الكتاب هو أنّ الأنشودة تحتوي على تركيب مقاطع وتحليل مقاطع ممّا يجلب التّمكّن من القراءة بطريقة شائقة. برأيي إنّ تسخير الأنشودة لتدريس القراءة بحيث تحتوي على تركيب وتحليل أثناء الإنشاد هي قفزة نوعيّة تروم التجديد في اكتساب القراءة للمبتدئين.
11. أيّ نوع من الكتابة يستهويك أكثر: الكتابة للكبار أم للأطفال، ولماذا؟
أنا أحبّ الكتابة للأطفال والسّبب يعود كما يبدو لعملي وقربي من الأطفال الصّغار.
12. ما هي الاختلافات/الفروق بين كتاباتك للأطفال وكتاباتك للكبار من حيث: الموضوعات، القيم، اللّغة والأسلوب؟
لم أكتب للكبار، لذلك لا مجال للمقارنة!
13. أرجو تسجيل قائمة بمؤلّفاتك للأطفال والفتيان.
كتاب "إيناس تشدو" للرّوضة والبستان
وكتاب "نقرأ ونشدو" للصّفّ الأوّل.
14. وأرجو، كذلك، تزويدي بتفاصيل موجزة من سيرتك الذاتيّة:
أحمد العطاونة، مدرّس في مدرسة العطاونة الابتدائيّة، محاضر للتّربية واللّغة العربيّة في "كليّة كي" في مدينة بئر السبع ومرشد تربيويّ. مؤلّف لكتاب التّحدّي الجديد للصّفّ الأوّل وكتاب الأمل الجديد للصّفّ الثّاني. إضافة إلى الكتابين المذكورين في رقم 13.

من رفوف الكتب

من مكتبة أدب الأطفال المحليّ

محمد علي سعيد-مدينة طمرة/ عكا.

■ ملاحظة مُهمّة جدًّا: ألتزم بالكتابة (في هذا الباب) عن كلّ كتاب يصلني من دار نشره أو من مؤلّفه.

1. نجوم في سماء الوطن

المؤلّف: محمد الظاهر-الأردن.

الإعداد والتقديم: حنان حجازي-عكا

الغلاف والرسومات الداخليّة: الفنّان التشكيليّ: وليد قشّاش. رسم بالبرصاص وجوه الشعراء/ بورترية وكتب على كلّ وجه بعضًا من أشعار صاحبها، فكانت الفكرة جميلة ومثيرة ومبتكرة.

الفئة العمريّة: الفتيان فما فوق.

الحجم: 111 صفحة، من الحجم ال سط.

الإصدار والتاريخ: دار الأسوار / مركز ثقافة الطفل-عكا، 2018.

العنوان: يتعلّق الاسم بمكانة الأعلام الأدبيّة / النجوم الفلسطينيّة في الوطن، والتي تناولها شاعر الأطفال (الفلسطينيّ الأصل) بقصيدة لكلّ علم منهم، وقام الفنّان التشكيليّ ابن مدينة عكا الصامدة برسم وجوه هذه الأعلام.

وفيما يلي قائمة بأسماء النجوم/ الأعلام وهي بالترتيب الذي جاء في الكتاب: فدوى طوقان، محمود درويش، سميح القاسم، غسان كنفاني، توفيق زيّاد، زكي درويش، محمد علي طه، حنا أبو حنا، يعقوب حجازي، توفيق فيّاض، سليمان دغش، سامي مهنا، يحيى يخلّف، سهيل كيوان، فاضل علي، إبراهيم طوقان، عبد الرحيم محمود، عبد الكريم الكرمي، سميرة عزّام، إميل حبيبي، راشد حسين، معين بسيسو، أحمد دحبور، سلمان ناطور، جبرا إبراهيم جبرا.

■ تعريف بشاعر أدب الأطفال (والكاتب والمترجم والمراسل الثقافيّ و..): د. محمد الظاهر. وُلد في مخيم عقبة جبر / قضاء أريحا عام 1951، حاصل على اللقب الجامعيّ الأوّل في اللغة الإنجليزيّة، وحصل على جائزة الملكة نور في أدب الأطفال. صدر له أكثر من ثلاثين مؤلّفًا من شعر وترجمات وغير ذلك، يُعتبر من أبرز شعراء الأطفال في الوطن العربيّ. (شخصيًّا، سعدت بالتعرّف عليه

في عمّان، وأجريت معه حوارًا، وأثبتّ له أكثر من نصّ في سلسلة كتب الرائد للقراءة في المرحلة الابتدائية).

2. اسمي شام

المؤلف: ابتسام سمارة.

الغلاف والرسومات الداخلية: هديل عمارنة.

الحجم: 16 صفحة من الحجم الكبير.

الفئة العمرية: جيل الطفولة المبكرة.

الإصدار والتاريخ: منشورات شمس-جت المثلث/ معهد قرطبة-كفر قاسم. 2012.
العنوان: الكلامي "اسمي شام" يحمل العنوان اسم الشخصية المركزية، ويؤكد علاقتها باسمها، ويحمل العنوان دلالة الإصرار على تأكيد الاسم، وتساءل، لماذا هذا الإصرار؟ وكأنه يوجد شخص يناديها بغير اسمها، وهي لا ترغب في ذلك، أو تحمل اسمًا آخر وترغب في استبداله باسم شام. والعنوان الفني (لوحة الغلاف) مجموعة من الأطفال الصغار (تلاميذ وتلميذات، بدليل القراءة) يتمتعون ويلعبون مع الفراشات، لوحة مُترعة بالبهجة والفرح والحيوية والعفوية. التشكيل البصري (نصّ على صفحة ورسمه على الصفحة المقابلة)، وكلّ رسمه تغطّي فضاء كلّ الصفحة. تتحدّث القصة عن فتاة لا تحبّ اسمها، ويحاول والدها أن يقننها بجمال الأسماء القديمة، ولم تقنع، وتصرّ أن تغيّر اسمها إلى شام. لنعرف ماذا فعلت، علينا أن نقرأ القصة.

3. الإنترنت خطف ابني

المؤلف: ميسون أسدي، حيفا.

الغلاف والرسومات الداخلية: فيتا نتنيل.

الحجم: 26 صفحة، من الحجم الكبير، والتجليد الإلكتروني المقوى.

الفئة العمرية: الفتيان، 14 فما فوق.

التاريخ والإصدار: دار الهدى-ع. زحالقة، ط1، عام 2015.

العنوان: الكلامي "الإنترنت خطف ابني" جملة اسمية تامّة المبنى والمعنى، وهو مباشر ويتعلّق بالفكرة المركزية، ويحمل إحياء بخسارة الوالدين لابنهما الذي خطفه الإنترنت (وكلمة الخطف مشحونة سلبياً، مما يدلّ على حزنهما على ابنهما وخسارتها له)، وذلك نتيجة إدمان الابن على هذا الجهاز. وأمّا العنوان

الفنّي (لوحة الغلاف)، فقد جاءت ناجحة جداً ومثيرة، في قاعدة اللوحة لوحة الطباعة، وشخص يظهر منه قفاه ورجلاه لأن باقي جسمه قد اختفى في دوامة مظلمة، فألوانها معتمة دلالة على المجهول، وقاعدتها كما الصاروخ، لوحة فنّيّة ناجحة في تعبيرها توزيعاً للمعطيات وألواناً.

تحدّث القصة عن انتقال أهل قرية ما من اليأس والفقر إلى الاجتهاد والغنى بفضل الإنترنت، ثم انتشار الفساد المالي والأخلاقي والسلوكي في القرية بسبب الإنترنت. كيف حدث هذا؟ كيف أثر عليه وخطفه؟ وهل القصة تتحدّث عن خطف ابن واحد لعائلة ما، أم هذا الابن المفرد يرمز إلى المجموع؟ وهل الخطف كان حقيقياً أم مجازياً؟ كي نجيب عن هذه الأسئلة وغيرها، علينا أن نقرأ القصة. ■ هذه من القصص القليلة الناجحة والتي عالجت موضوع علاقة الإنسان بالإنترنت. (توجد قصص كثيرة ولكن أكثرها جاء وعظيماً حكاياً، ومن باب مواكبة التطور ورفع العتب).

4. اكتشفتُ شيئاً

المؤلف: ميساء الصح، عرّابة /الجليل.

الغلاف واللوحات الداخليّة: هيفاء عبد الحسين.

الحجم: 27 صفحة، من الحجم الكبير والتجليد الكرتوني المقوى.

الفئة العمرية: المرحلة الابتدائية، فما فوق.

العنوان: الكلامي "اكتشفتُ شيئاً" مفتوح الدلالات، ماذا اكتشفت الأنا النصيّة (الراوي/ة)، هل هو محسوس، أم معنويّ مجرد؟ كيف تمّ الاكتشاف؟ بصورة فردية أم بالتعاون؟ يتعلق العنوان بالفكرة المركزيّة في جزئها الأخير. والعنوان الفنّي (الرسم) أم وابنتها في حالة حبّ حميميّ وسعادة حقيقيّة، هل للوحة الغلاف علاقة بالعنوان؟ التاريخ والإصدار: أ- دار الهدى ع. زحالقة، ط1، عام 2019.

تحدّث القصة عن غيرة الأخت الكبرى من أختها الصغرى، وتوهم بأنّ أمّها لا تحبّها كثيراً كما تحبّ أختها، وتشكو لعمّتها، وبعد حوار بينهما تكتشف الابنة الكبرى بأنّ أمّها تحبّها كثيراً. لماذا توهمت الابنة الكبرى بأنّ أمّها لا تحبّها كما أختها الصغرية؟ ما الحوار الذي دار بينها وبين عمّتها؟ لماذا تراجعت عن وهمها، وتأكدت بأنّ أمّها تحبّها كثيراً؟ لنعرف الإجابات عن هذه الاسئلة وغيرها، علينا أن نقرأ القصة.

التشكيل البصري من حيث توزيع النصوص الكلامية والفنية جيد وجذاب، كل نص في إطار كما الغيمة، وتقابله لوحة داخلية تغطي فضاء كل الصفحة، واللوحات جميلات ومُعبّرات وفيهما تناغم مع النص الكلامي.

5. مُراهقة الأنسة رهام

المؤلف: عايدة حمادة خطيب، شفاعمرو.

الغلاف: صورة وردة متفتحة، لا توجد رسومات داخلية.

الحجم: 12 صفحة من الحجم الكبير، الغلاف غير مُقوى.

الفئة العمرية: المرحلة الإعدادية/ من الصف السابع فما فوق.

الإصدار والتاريخ: إصدار خاص، ط1، عام 2019.

العنوان: الكلامي "مراهقة الأنسة رهام"، يحمل العنوان اسم الشخصية الرئيسية رهام وكذلك صفة عامّة لسلوكها وهي المراهقة، وأمّا العنوان الفني (لوحة الغلاف) (وكذلك لوحة الغلاف الأخير)، صورة وردة جورية، ورغم بساطتها ولكنها عميقة الدلالات، فالوردة هي كل فتاة في هذا الجيل وكما الوردة جميلة وزاهية ومتفتحة وحيوية. وحسنًا فعلت الكاتبة بأنّها لم تضع رسومات داخلية، لتوفّر مجالاً حرّاً للتخيّل.

تحدّث القصة عن سلوك مراهقة اسمها رهام، وهي جميلة ومهذّبة ومجتهدة، نهمة القراءة، تقع في حبّ معلّمها (وهي في الصف السابع)، تلاحظ أمّها بأنّ ابنتها قد تغيّر سلوكها واهتماماتها. تبوح رهام بسرّها إلى أعرّ صديقاتها (وكلّ سرّ جاوز الشفتين شاع/ وليس جاوز الاثنين)، ويعلم المعلّم بالأمر وكذلك المدير والمدرسة، ويصاب الجميع بالإحراج، وتتغيّب رهام عن المدرسة.. وتنتهي القصة بنجاح المعلّم في معرفة أسباب سلوك رهام المراهق، ويقوم بعدّة خطوات بمعرفة مدير المدرسة، وتعود رهام إلى سابق سلوكها واهتماماتها طالبة متفوّقة ومهذّبة.

ما هي الخطوات التي قام بها المعلّم؟

لماذا أحبّت الطالبة رهام معلّمها؟

قارن بين سلوك رهام قبل وبعد.

نجحت الكاتبة في تقديم قصة تنتمي إلى المدرسة الواقعية جنسًا أدبيًا وإلى مجال المعالجة من خلال النصّ الأدبي، وعليه فهي تصلح كثيرًا في المعالجة النفسية لجيل المراهقة.

6. طمع عازف الريابة

المؤلف: نظير شمالي، عكا.

الغلاف والرسومات الداخلية: أيمن خطيب.

الخطوط: عبد الله العزة.

الحجم: 20 صفحة من الحجم المتوسط، والغلاف من الورق غير المقوى.

الفئة العمرية: الطفولة المبكرة، من الروضة فما فوق.

الإصدار والتاريخ: إصدار خاص، الطبعة الثانية، عام 2014.

العنوان: يتعلّق العنوان الكلامي بالشخصية المركزية من حيث مهنتها وإحدى

صفاتهما وليس اسمها. والعنوان الفني (أي رسمة الغلاف) تعكس حدثاً، ففيها

رجل يحمل ريابة ويسير نحو شجرة، وكذلك الرسومات الداخلية تعكس بصورة

واقعية (أي ليست رمزية ولا تجريدية) حدثاً من أحداث القصة وتغطّي كلّ مساحة

الصفحة، وتُثري دلالات التأويل، ناهيك عن جمال الألوان الزاهية والمنسجمة.

منذ البداية يصرّح الكاتب بأنّ هذه القصة من أسمار جدّته، أي أنّها تنتمي في

مصدرها إلى ذاكرة الإبداع وليس الإبداع، ولكنّه يعيد صياغتها بلغة سليمة

مع بعض المزيادات. لم يبدأ الكاتب بسرد الحكاية بل حافظ على تمهيد جدّته

الكلامي قبل البدء في سرد القصة، ثمّ سرد قصة عازف ريابة فقير يعيش

من الصدقات لقاء عزفه، ثمّ يحالفه الحظّ بأفعى تقذف له كلّ يوم قطعة من

الدراهم ويصبح غنياً، ويسافر إلى الحجّ، وعندما يعود يجد ابنه ميتاً وذيل

الأفعى مقطوع: من قتله، ومن قطع ذيل الأفعى، وما هي الأسباب؟ وكيف تطوّرت

الأحداث؟ لنعرف كلّ هذا علينا أن نقرأ القصة.

إنّ هذه القصة عبارة عن أسطورة تُفسّر أسباب العداء بين الأفعى/ الحية

والإنسان، ومغزاها كما المثل الإنجليزي "من طمع في كلّ شيء خسر كلّ شيء"،

وهو نفسه مغزى قصة السمكة الذهبية وطمع زوجة الصياد العجوز.

(صديقي نظير، سقى الله أيام زمان، فكنا ننتظر المساء لنستمع إلى باقي القصة،

كما مسلسلات اليوم.. سقى الله تلك الجلسات واللّمة الأسرية الدافئة...).

7. النعجة والحذاء

المؤلف: زينة الفاهوم، الناصرة.

الغلاف والرسومات الداخلية: منار الهرم.

الصفحات والحجم: 14 صفحة من الحجم المتوسط.

الفئة العمرية: جيل الطفولة المبكرة، من الروضة فما فوق.

الإصدار والتاريخ: دار الهدى للطباعة والنشر-كريم، 2019. العنوان: الكلامي "النعجة والحذاء" مُعطى محسوس يتكوّن من مفردتين بالعطف، العنوان يستفزّ القارئ ويفتح له باباً للدلالات، ما العلاقة بين الحذاء والنعجة؟ ولكنّ العنوان الفنّي (الرسم) تحدّد له الجواب، فالحذاء لتحذيّه النعجة، ويرتفع السؤال: لماذا؟ وهكذا توحى الرسمه بأنّ النعجة حزينة، ويرتفع سؤال آخر: ما سبب حزن النعجة؟

كما في قصص كليلة ودمنة، تعتمد هذه القصّة على ظاهرة "الأنسنة"، لأنّها جاءت على ألسنة الحيوانات والطيور الداجنة التي يربّيها رامي في مزرعته، بحيث يقوم كلّ حيوان بوظيفته. وتتأكل حوافر الحصان ويحذونه بحذوتين من حديد. وتطلب النعجة حذاء لها كما الحصان، يحاول رامي المزارع إقناعها بأنّها ليست بحاجة للحذاء. ولنعرف كيف تطوّرت الأمور، ونجيب عن هذه الأسئلة وغيرها: هل اقتنعت النعجة وتنازلت؟ هل أصرت وانتعلت حذاء؟ وكيف انتهت القصّة؟ لماذا تبدو النعجة حزينة في الرسمه؟ وما هو مغزى القصة التربويّ؟

8. بيّارة جدّي

المؤلف: د. محمد خليل، طرعان.

الغلاف والصور الداخلية: بدون إثبات راسمها أو مصوّرها.

الحجم: 44 صفحة، حجم صغير وغلاف غير مقوّى.

الفئة العمرية: المرحلة الإعدادية. 12 عاماً فما فوق.

الإصدار والتاريخ: مكتبة كلّ شيء، حيفا. سلسلة أغصان الزيتون. بدون تاريخ.

العنوان: الكلامي "بيّارة جدّي" عنوان يتعلّق بمكان مغلق (لأنّ البيّارة معروفة الحدود مهما كانت مساحتها) وبصاحبه وهو الجدّ. المكان فيه أشجار حمضيّات، والعنوان الفنّي/ الرسمه: شجرة حمضيّات كبيرة وإلى جانبها أربع شجيرات حمضيّات وتحتها ثمرتا ليمون وبرتقال، وفضاء اللوحة أزرق وثلاث فراشات طائرة. والعلاقة بين العنوانين (الكتابي والفنّي) علاقة إثرائية توضيحية متبادلة. القصّة: يتحدّث الراوي (الأنا النصّي) عن علاقة العشق الحميميّة جدّاً بين جدّه وبيّارة الحمضيّات، ويذكر العديد من صفات الحمضيّات من سبب التسمية

والأنواع وبرتقال يافا وعكّا وغير ذلك، ولكن هذا الفرع سرعان ما يتحوّل إلى حزن بسبب هجوم الجراد الذي قضى على الأخضر واليابس، وتويّج الجدّ قبل أن ينتصر على الجراد، ويستمرّ آخرون في مكافحة الجراد إلى أن تعود البيّارة كما كانت تقريباً. تحدّث عن علاقة العشق بين البيّارة والجدّ؟ من هو الذي نجح في طرد الجراد وأعاد الحياة للبيّارة، وكيف فعل ذلك؟ وحتىّ نجيب عن هذه الأسئلة وغيرها علينا أن نقرأ القصّة كاملة.

مبنى القصّة تقليديّ لوجود دائرة علاقة بين البداية والنهاية (بيّارة مزدهرة وعلاقة عشق بينها وبين صاحبها)، مفرداتها فصيحة وملائمة لجمهورها المستهدف وجملها متوسّطة الطول، النصّ الوصفيّ الساكن جاء على حساب نصّ الأحداث الدراميّ/ الأحداث المتحرّكة، وحبّذا لو تساويا على الأقلّ، فالنصّ قصصيّ.

للقصّة أكثر من قراءة، اجتماعيّة اقتصادية وأخرى سياسيّة، فالنصر للوحدة ولصاحب الحقّ، مهما ساءت الأحوال.

9. زغاليل

المؤلّف: ملاك فرّوجة / أبو ريا.

الغلاف والرسومات الداخليّة: سحر عبد الله.

الحجم: 24 صفحة، الحجم متوسّط، الورق صقيل والغلاف كرتونيّ مقوّى.

الفئة العمريّة: الطفولة المبكّرة، 3 سنوات فما فوق.

الإصدار والتاريخ: دار الأسوار - عكّا، مركز ثقافة الطفل. ط1، عام 2018.

العنوان: الكلاميّ "زغاليل" مفردة تعني الجمع للمفرد: زغلول وهو فرخ الطير، معطى لجمع محسوس ومن عالم الطير، وعلاقته بشخصيّات القصّة، والعنوان الفنّيّ (رسمة الغلاف) العصفورة الأمّ وزغاليلها، توجد علاقة إثرائيّة توضيحيّة بين مركبيّ العنوان: الكلاميّ والفنّيّ.

تتحدّث القصّة عن قيام العصفورة الأمّ مع فرخها الكبير برحلة لإحضار الطعام لفرخها الصغيرين اللذين بقيا في البيت. ويعود الزغلول الكبير مع طعام بدون أمّه. كيف قضى الزغلولان الصغيران وقتها أثناء غياب أمّهما وأخيها؟ هل عادت الأمّ في النهاية؟ هل توجد "أنسنة" في القصّة؟ بيّن لماذا تأخّرت الأمّ بحسب رأيك؟ لنجيب عن هذه الأسئلة علينا أن نقرأ القصّة.

مبنى القصة تقليديّ، بسبب وجود دائرة أحداث مغلقة، فالحدث الأوّل يتطابق مع الحدث الأخير (من العشّ خرجا وإلى العشّ عادا)، لغة بسيطة ومألوفة، والتشكيل البصريّ لصفحات القصة جيّد وجميل. (لم أجد مبرراً وظيفياً لتسمية العصفورة الأمّ وابنها الذي رافقها).

10. آمال العصافير، الجزء الثاني

المؤلف: نهاي إبراهيم البيم / داموني، شفاعمرو.

الغلاف والرسومات الداخلية: هي صور بدون اسم المصوّر.

الصفحات والحجم: 48 صفحة، حجم متوسط، ورق صقيل غير مقوّى.

الفئة العمريّة: من الصف الثالث فما فوق.

مراجعة وتحرير: ناجي ظاهر، الناصرة.

التاريخ والإصدار: إصدار خاصّ، ط1، عام 2011. العنوان: الكلاميّ " آمال العصافير"، معطى من مفردتين متلازمتين بالإضافة، وينقصهما الخبر (ما يميّز آمال العصافير؟ هل هي بسيطة أم كبيرة، قابلة للتحقق أم لا...؟)، والعصافير ترمز إلى الأطفال، فهم كالعصافير: جمالاً وبراءة وحرية. والعنوان الفنّي (رسمة الغلاف) عصفور يقف على غصن وردة.

الكتاب عبارة عن مجموعة تتكوّم من تسع قصص، وهي بالترتيب الذي جاءت به في الكتاب: حلم زهير، تضحية الأمومة، البيبي دانيال، مكر الثعلب، شجرة التفّاح، ذكريات جدّي، عصافير أدريون، القطّة ريكي، صفاء الورد. القصص مكتوبة بلغة فصيحة سهلة ومألوفة وتحمل رسالة تربويّة لإصلاح الصغار لأنّهم رجال المستقبل وعماد الأمّة ومرآة المجتمع، فإن صلحوا صلح المجتمع.

תוכן העניינים בעברית

- 6 דברי ברכה: פרופ' קוסאי חאג' יחיא - ראש המכון האקדמי הערבי-בית ברל
- 7 דברי פתיחה של העורכים: ד"ר מחמוד אבו פנה ומר אחמד עאזם
- עיון ומחקר**
- 11 ערכים בסיפורי ילדים של הסופר מוסטפא מוראר: ד"ר מחמוד אבו פנה
- 24 שלבי גיל שונים והסיפורים המתאימים לקריאה בהם: אחמד עאזם
- 34 תפקיד הדמות באלגורית כנפאני "הפנס הקטן": מ' דעים-ח' וד"ר ר' כ' דעים
- 45 "השיר" לילדים בספרות הילדים המקומית: ד"ר אחמד כאמל נאסר
- 56 קריאה אנליטית בשלושה סיפורים למחברת: נביהא ג'בארין: ד"ר מ' ע' סעיד
- 62 תפקיד הספרות בהפנמת הערכים ותיקון ההתנהגות אצל ילדים: נ' יונס
- קריאת ספרות ילדים**
- 71 הספרייה הציבורית במגיד אלכרום מגדל תרבותי ניכר: עלי מנאע
- 74 נטיעת אהבת הקריאה בלבבות תלמידי בי"ה: אמינה מוסלח
- 76 ניסיון ספריית בי"ה המקיף "אלרסאלה" נחף: חמדה סעיד
- 79 הספרייה הציבורית זמר ופעילויותיה: והיבה קורבי
- עדויות סופרי ילדים**
- 83 פרופ' פארוק מואסי משוחח על התנסותו בכתיבה לילדים
- 87 יעקוב חג'אזי כותב על התנסותו לכתוב לילדים ולנוער
- 91 התנסותה של פתחייה טברי בכתיבה לילדים
- 95 למיס כנאענה כותבת על התנסותה בכתיבה לילדים
- 103 ד"ר אחמד אלעטאונה משוחח על התנסותו בכתיבה לילדים
- ממדף הספרים**
- 107 סקירת עשרה ספרי ילדים חדשים - ד"ר מוחמד עלי סעיד

אלמראיא (המראות)

כתב עת על ספרות ילדים ונוער
גליון 4

העורכים:

ד"ר מחמוד אבו פנה ומר אחמד עאזם

יוני 2019

הוועדה המייעצת:

פרופ' קוסאי חאג' יחיא

ד"ר עלי ותד

ד"ר מחמוד אבו פנה

מר אחמד עאזם

ד"ר ספייה חסונה-ערפאת

ד"ר אימאן יונס

ד"ר מוחמד עלי סעיד

עיצוב: רויטל רוזנשטרומ

המכללה האקדמית בית ברל
الكلية الأكاديمية بيت بيرل
Beit Berl College

הפקולטה לחינוך
המכון האקדמי הערבי לחינוך
المعهد الأكاديمي العربي للتربية

